Article

CC BY NC

ISSN 2831-5049
Vol. 3, No. 2, 2024, p.47-90
journal.maqasid.org
DOI: 10.52100/jcms.v3i2.145
Received : October 19th 2023
Revised : May 26th 2024
Accepted : June 20th 2024

منظومة القيم المقاصدية وأثرها في الاستقرار الزوجي؛ دراسة مقاصدية ميدانية

Meriam 'Amrou
Mohammed V University, Rabat, Morocco
amroumeriam@gmail.com

Abstract

This research investigates the issue of marital stability through a maqasid approach that emphasises the maqasid theory and its essence based on values. Thus, talking about the purposes of the marital relationship should not take place in isolation from the system of values that regulate the orientations and behaviours of spouses in a way that ensures the stability of the relationship. This paper deals with the maqasid of marital relationships and the way to activate maqasid shari'ah within the Islamic values system to realize marital and familial stability. Therefore, the Maqasidi scholar must start from the system of Islamic values presented in the legal discourse to build a maqasid-based ethical theory that focuses on achieving the interests of the family and the marital relationship, preventing harm and corruption, keeping pace with the changes that occur in the structure of family and marital relationships, and confronting all challenges and dangers that compromise familial and marital existence.

Keywords : Maqasid; values; monotheism; purification; development; marital stability.

الملخص

يسعى هذا البحث إلى مقاربة موضوع الاستقرار الزوجي عبر مدخل مقاصدي يؤكد على كون النظرية المقاصدية أساسها وجوهرها هو القيم الأخلاقية، فهما وجهان لعملة واحدة، ومن تم فإن الحديث عن مقاصد العلاقة الزوجية لا ينبغي أن يتم بمعزل عن منظومة القيم التي تضبط توجهات وسلوكات الأزواج بما يضمن استقرار علاقتهم، وعليه فإن العالم المقاصدي لا بد أن ينطلق من منظومة القيم الإسلامية المبثوثة في الخطاب الشرعي لبناء نظرية أخلاقية مقاصدية تركز على جلب المصالح للأسرة وللعلاقة الزوجية، ودرء عنها كافة المفاسد، ومحاولة مواكبة التغيرات التي تطرأ على بنية العلاقات الأسرية

Corresponding Author
Name : Meriam 'Amrou
Email : *amroumeriam@gmail.com*

والزوجية، والتصدي لكافة المخاطر التي تهدد وجودها، وذلك بما يضمن احترام الوجود الإنساني للأسرة، وتقبل الاختلافات بين أفرادها.

الكلمات المفتاحية: المقاصد؛ القيم؛ التوحيد؛ التزكية؛ العمران؛ الاستقرار الزوجي.

المقدمة

تعد القيم أحد المرتكزات الأساسية لقيام المجتمعات والنهوض بها، إذ تعد عنصرا أساسيا في قيام الاجتماع البشري، لأنَّ أوَّل عمل يقوم به أي مجتمع هو ربط شبكة العلاقات الاجتماعية، أي هو خُلق التآخي القائم على فكرة الأخوة الإنسانية والتي ترتكز على قيمة التعارف، قال الله ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتقِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خبير**﴾ (الحجرات : ١٣). والتعارف بين الناس لا يتأت إلا بالاعتراف بوجود الآخر وتقديره وتقبله بكل اختلافاته دون تحقير، لأنه موجب لانعدام التعارف بين الناس ومن تم انعدام الأخوة. والمجتمع المزدهر خلقيا هو الذي ينتقل من مرتبة التعارف إلى مرتبة التحابب في الله. فتصير الإنسانية كلها في تعاملها كأنها نفس واحد وجسد واحد، قال الله تعالى ﴿**يأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ الله الذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالارْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ (النساء: ١).

إن علاقة القيم بالأسرة أشبه بعلاقة الروح بالجسد، فكما أنه لا جسد دون روح، فكذلك لا أسرة بلا قيم يتقيد بها أفرادها في سلوكهم، ويهتدون بها في تصرفاتهم، ويصلحون بها علاقتهم مع بعضهما البعض، فالقيم متجذرة في الأسرة تجدر الإنسان فيها، ولذلك كان موضوع القيم وعلاقته بالأسرة واحدا من أهم المباحث المقاصدية والفلسفية والإنسانية التي أثارت انتباه اهتمام كثير من العلماء والنظار والفلاسفة في مختلف الأطوار التي تقلبت فيها الإنسانية، إن بحثا في مقاصدها وتجلياتها، أو رصدا لمظاهرها في الواقع الأسري.

ويطرح سؤال القيم المقاصدية خاصة عند الحديث عن العلاقة الزوجية باعتبارها أساس كل العلاقات الأسرية، لأن الأسرة في أصلها عبارة عن اتفاق تراض بين رجل وامرأة على إبرام ميثاق غليظ يسمى بالزواج، وبمجرد إبرامه يقع على الزوجين مسؤولية المحافظة عليه من كل أشكال النقض، والعمل

Copyright © 2024 JCMS

على ضمان استقراره انطلاقا من التصور الشرعي الذي يربط مسألة الحفاظ عليه بالمسؤولية الأخلاقية التي تستدعي التفكر والتأمل في حيثياتها، لأنها متعلقة بالمحاسبة الإلهية. قال تعالى ﴿**وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الروم: ٢٢).

من أجل ذلك جاء هذا المقال للتأكيد على أهمية تفعيل القيم المقاصدية وما يندرج تحتها من قيم فرعية في استقرار الحياة الزوجية بكل ما تشتمله هذه الحياة من علاقات اجتماعية مختلفة تربط الزوجين، لذلك اشتمل هذا المقال على خمسة محاور تجيب عن إشكال علمي يتمثل في بيان أثر منظومة القيم المقاصدية في تحقيق الاستقرار الزوجي، فما هي القيم المقاصدية؟ وما أثر تفعيلها في تحقيق الاستقرار في العلاقة الزوجية؟

أولا: تحليل الجهاز المفاهيمي

إن التعامل مع الجهاز المفاهيمي يقتضي التميز بين بعدين مفصليين حتى يتضح أكثر، وتنكشف خباياه، وخفاياه المعرفية، وهذان البعدان هما:

- البعد المفاهيمي: وهي الدراسة اللغوية والاصطلاحية للمفهوم فالدراسة اللغوية تتم عن طريق الرجوع إلى أمهات المعاجم اللغوية، وأما الدراسة الاصطلاحية فتتم عن طريق الرجوع إلى المجالات المعرفية والعلمية والامتدادات النظرية والمنهجية للمفهوم.
- البعد العلائقي: أي الكشف عن طبيعة العلاقة بين المفهوم المركزي ومفاهيم أخرى، والتي تتنوع إلى ثلاثة أقسام: العلاقة التكاملية، العلاقة المصدرية، والعلاقة الضدية.

١. مفهوم القيم

١_ التعريف اللغوي: يقال "قَامَ قِيَامًا، وَالْقَوْمَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، إِذَا انْتَصَبَ، وَيَكُونُ قَامَ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، كَمَا يُقَالُ: قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ، إِذَا اعْتَنَقَهُ. وَهُمْ يَقُولُونَ فِي الْأَوَّلِ: قِيَامُ حَتْمٍ، وَفِي الْآخِرِ: قِيَامُ عزم. وَمِنَ الْبَابِ: قَدَّمْتُ الشَّيْءَ تَقويما. وَأَصْلُ الْقِيمَةِ الْوَاوُ، وَأَصْلُهُ أَنَّكَ تُقِيمُ هَذَا مَكَانَ ذَاكَ .... وَمِنَ الْبَابِ: هَذَا قِوامُ الدِّين وَالحَقِّ، أَيْ بِهِ يَقُومُ (الرازي، ١٩٧٩، ص ٤٣). وقيل: الْقَوَامُ بِالْفَتْحِ الْعَدْلُ وَالِاعْتِدَالُ قَالَ تعالى ﴿**وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا**﴾ (الفرقان، جزء من الآية ٦٧). أَي عَدْلًا وَهُوَ حَسَنُ

Copyright © 2024 JCMS

الْقَوَامِ أَيْ الِاعْتِدَالِ، وَقَامَ الْمَتَاعُ بِكَذَا أَيْ تَعَدَّلَتْ قِيمَتُهُ بِهِ، وَالْقِيمَةُ الثَّمَنُ الَّذِي يُقَاوَمُ بِهِ الْمَتَاعُ أَيْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَالْجَمْعُ الْقِيمُ ... وَأَقَامَ الرَّجُلُ الشَّرْعَ أَظْهَرَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ أَدَامَ فِعْلَهَا وَأَقَامَ لَمَا إِقَامَةً نَادَى لَهَمَا". (الفيومي، دت، ص ٥٢٠).

نستنتج من خلال هذا العرض اللغوي لمادة القاف والواو والميم أنها تدل في على المعاني التالية: الانتظام، العدل. الاستقامة.

٢_ التعريف الاصطلاحي: بالرجوع إلى التراث العربي فلم أجد أحدا من العلماء والفلاسفة - حسب اطلاعي وبحثي - وظفوا كلمة القيم في إنتاجاتهم العلمية بل نجدهم يعبرون عنها بألفاظ مختلفة كالأخلاق والفضائل والآداب[١]. أما بالنسبة للعلماء المتأخرين فقد تعددت تعاريفهم للقيمة، وذلك نظرا لاختلاف المرجعيات العلمية والحقول المعرفية التي انطلق منها كل واحد. وفيما يلي ذكر لبعضها:

- الاصطلاح المقاصدي: هي عبارة عن " بنية خلقية أو قل الخليقة، وتدل على جملة من المعاني المبثوثة في باطن الإنسان، وترتبط بمفهوم الفطرة بمعناها الأخلاقي لا الغريزي، فهو مفهوم قرآني صريح يتأسس على الإقامة والاستقامة والتقويم" (عبد الرحمن، ٢٠٢٢، ص ٦٥). وقد اعتبر بعض النظار المقاصديين أن القيم هي جوهر وأساس علم المقاصد فلا ينبغي أن " يستبدل به غيره كما استبدل به مفهوم المقصد في بعض معانيه على الأقل. فعلم المقاصد ما هو في جوهره إلا علم القيم الأخلاقية"(عبد الرحمن، ٢٠٢٢، ص ١٠٨).
- الاصطلاح الفلسفي: القيمة هي كل ما "يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية. فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل، كانت قيمة الفعل أكبر، وتسمى الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية (Valeurs idéales) وهي الأصل الذي تبنى عليه أحكام القيم (Jugements de valeurs)، أي الأحكام الإنشائية التي تأمر بالفعل أو بالترك. (صليبا، ١٣٨٥ هـ، ص ٢١٣) لقد ركزت المقاربة الفلسفية على ربط القيم بالأفعال والأحكام، بحيث تكون أفعال الأشخاص أكمل وأحسن إذا كانت ترتكز على قيمة حسنة، ومن تم تصير موجهة لأحكامهم وأقوالهم.

[١] مثال ذلك: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه، وكتاب الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن الجوزي، وكتاب الأدب المفرد.

Copyright © 2024 JCMS

- الاصطلاح الاجتماعي: القيمة هي "أفكار يعتنقها الأفراد أو الجماعات البشرية تتعلق بما هو مرغوب ومناسب، وطيب أو سيئ. ويمثل الاختلاف في القيم جانبا رئيسيا من جوانب التباين في الثقافة الإنسانية، كما يتأثر ما يثمنه الأفراد بشدة برؤية الثقافة الخاصة التي يعيشون فيها" (غدنز، ٢٠٠٥، ص ٧٥٩). وقد عرفها تالكوت بارسونز"بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك تعتبر معيارا، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف، وقيل هي مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية، تحدد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة، إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع " (رتيمي، دت، ص ٣).
- الاصطلاح النفسي: يرى ماسلو (Maslow) أن مفهوم القيم مرده إلى الحاجات الأساسية التي يسعى الفرد لإشباعها، فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا، وتحدد له نسق اختياراته فهي تبدأ بمثابة قيم بيولوجية، ثم تتحول بفعل النمو والتعليم والتدريب إلى قيم اجتماعية. لقد ربط ماسلو مفهوم القيم بنظريته المعروفة بالحاجات الإنسانية، حين بين أن القيم مصدرها حاجات الإنسان فهي في بدايتها تكون عبارة عن حاجات فسيولوجية تؤسس الطبيعة البيولوجية للإنسان، ثم تتحول إلى حاجات اجتماعية تعد مطلبا أساسيا في الحياة الاجتماعية من أجل نيل الاحترام والتقدير.

انطلاقا من هذه التعاريف نستنتج ما يلي:

أولا: أن القيم الأخلاقية هي جوهر النظرية المقاصدية.

تانيا: أن القيم جملة من الأفكار التي يؤمن بها الأفراد أو الجماعات، وهذه الأفكار إما أن تكون أفكارا حسنة أو سيئة، تنسجم مع طبيعة المجتمع وبنيته.

ثالثا: أن المعايير الثقافية لها وظيفة أساسية في تكريس القيم بين أفراد المجتمع. فمثلا المجتمعات التي تعلي من قيمة الصلح بين الزوجين فإنها تشجع الزوجين على الدخول في الصلح، كما أنها تحفز المجتمع للمشاركة في هذه العملية عن طريق الوالدين أو الأقارب أو الأصدقاء.

رابعا: أن القيم تختلف من مجتمع إلى آخر ومن تم تختلف المعايير الثقافية التي تكرسها.

٣_ التعريف الاجرائي: القيم هي مجموعة من المعايير الإيجابية والمبادئ العقلية والوجدانية والسلوكية، والتي تستند على مرجعية حضارية معينة.

Copyright © 2024 JCMS

ويرتبط مفهوم القيم بمفاهيم كثيرة إما ارتباطا وثيقا في إطار علاقة تكاملية كمفهوم الأخلاق، أو في علاقة مصدرية كمفاهيم من قبيل الدين، والعقل، والثقافة، والفطرة. أو في إطار علاقة ضدية كمفهوم الهوى.

٢. مفهوم منظومة القيم المقاصدية

يقصد بمنظومة القيم المقاصدية هي"كليات مطلقة قطعية تنحصر مصادرها في المصدر الأوحد في كليته وإطلاقه وقطعيته وكونيته وإنشائه للأحكام، ألا وهو القرآن المجيد، وذلك بقراءة وفهم وتدبر ينطلق من الجمع بين القرآتين، قراءة الوحي وقراءة الكون" (العلواني ط.، ٢٠٠١، ١٣٥). من خلال هذا التعريف يتبين أن منظومة القيم المقاصدية هي عبارة عن أصول كبرى ليست مقيدة بزمان ولا مكان ولا أمة، ويعد القرآن الكريم هو مصدرها لأنه يتميز بمجموعة من الخصائص تجعله أهلا لذلك وهي أنه مطلق الامتداد، وقطعي الدلالة وكوني الخطاب ومنشئ للأحكام، ولا يمكن فهم ذلك إلا بواسطة القراءة الفاحصة القائمة على الفهم والتدبر والجمع بين قراءة الوحي وقراءة الوجود.

وقيل هي "نسق مترابط ومتكامل من القيم الحاكمة على جميع القيم الفرعية الأخرى وهي التوحيد والتزكية والعمران، بحيث تمثل جوانب الحياة البشرية في النشاط الإنساني" (ملكاوي، ٢٠١٣، ص ٢٠). من خلال هذا التعريف أن يتبين منظومة القيم المقاصدية هي عبارة عن بنية أو نسق قائم على ثلاث قيم وهي التوحيد والتزكية والعمران، وقد وصفت هذه القيم بأنها حاكمة لأنها تعد وعاء لجميع القيم الفرعية. وطبيعة العلاقة بين هذه القيم الثلاث هي علاقة متكاملة ومترابطة بحيث لا يمكن أن تستغني إحداهما عن الأخرى. وكل قيمة من هذه القيم الثلاث تندرج تحتها عدد من القيم الفرعية، والتي تستوعب مجالات الحياة البشرية في جميع نشاطاتها، كما أنها تساهم في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المرتبطة بالخالق والإنسان والكون والحياة.

وفيما يلي تعريف لهذه القيم الحاكمة:

التوحيد: تدل مادة الواو والحاء والدال في اللغة على معنى "الانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ. وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ" (الرازي، ١٩٧٩، ص ٩١). وقيل: " وَحَدَ يَجِدُ حِدَةُ مِنْ بَابِ وَعَدَ انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحَدٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَكَسْرُ الْحَاءِ لُغَةٌ وَوَحُدَ بِالضَّمِّ وَحَادَةً وَوَحْدَةً فَهُوَ وَحِيدٌ كَذَلِكَ وَكُلُّ

Copyright © 2024 JCMS

شَيْءٍ عَلَى حِدَة أَيْ مُتَمَيِّز عَنْ غَيْرِهِ" (الفيومي، دت، ص ٦٥٠) وعليه فإن التوحيد في اللغة يدل على الانفراد والتميز.

وأما في اصطلاح المسلمين فالتوحيد هو قيمة حاكمة كبرى تشير إلى الإيمان بأن الله عز وجل واحد أحد لا شريك له ولا نظير له في الخلق والأمر، وأن محمدا لله ورسوله ونبيه ومبلغ عنه أحكامه لأمته، وهذه المعاني هي التي "تمنح الحضارة الإسلامية هويتها، وتربط جميع مكوناتها معا لتجعل منها كيانا عضويا متكاملا نسميه الحضارة" (الفاروقي، ٢٠١٥، ص ٩).

فالتوحيد هو عبارة عن شهادة وإيمان وعمل، فهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم ترسيخ معان هذه الشهادة في الجنان عن طريق الإيمان بالأركان الست، ثم إظهار ذلك كله من خلال بناء أركان الإسلام الخمس.

التزكية: الزاي والكاف والحرف المعتل في اللغة "أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءٍ وَزِيَادَةٍ. وَيُقَالُ الطَّهَارَةُ زَكَاةُ الْمَالِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مِمَّا يُرْجَى بِهِ زَكَاءُ الْمَالِ، وَهُوَ زِيَادَتُهُ وَنَمَاؤُهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِيتْ زَكَاةً لأَنها طَهَارَة" (الرازي، ١٩٧٩، ص ١٧). وفي الاصطلاح فالتزكية هي عبارة عن "انتزاع ما هو غير مرغوب فيه، وتعزيز ما هو مرغوب فيه، وتنمية السلوك القويم عند الأفراد، وهذا يشمل عمليتين التطهير والتنمية، أو عملية التحلية والتخلية، وتشمل الأبعاد الفردية والاجتماعية" (النجار، ٢٠١٩، ص ١٤). فالتزكية إذن هي التخلي عن الأخلاق المذمومة كالكذب والخيانة والغدر وغيرها، والتحلي بالأخلاق المحمودة كالصدق والوفاء والإحسان، وتتجلي هذه الأخلاق على مستوى الأقوال والأفعال.

العمران: تدل العين والميم والراء في اللغة على أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى بَقَاءٍ وَامْتِدَادِ زَمَانٍ، وَالْآخَرُ عَلَى شَيْءٍ يَعْلُو، مِنْ صَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَالْأَوَّلُ الْعُمْرُ وَهُوَ الحَيَاةُ، وَهُوَ الْعَمْرُ أَيْضًا. وَقَوْلُ الْعَرَبِ: لَعَمْرُكَ، يَحْلِفُ بِعَمْرِهِ أَيْ حَيَاتِهِ... وَمِنَ الْبَابِ عِمَارَةُ الْأَرْضِ، يُقَالُ عَمَّرَ النَّاسُ الْأَرْضَ عِمَارَةً، وَهُمْ يَعْمُرُونَهَا، وَهِيَ عَامِرَةٌ مَعْمُورَةٌ ... وَأَمَّا الْآخَرُ فَالْعَوْمَرَةُ: الصَّبَاحُ وَالْجَلَبَةُ. وَيُقَالُ: اعْتَمَرَ الرَّجُلُ إِذَا أَهَلَّ بِعُمْرَتِهِ، وَذَلِكَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ لِلْعُمْرَة " (الرازي، ١٩٧٩، ص ١٤٠-١٤١). وعليه فإن العمران في اللغة يدل على معاني البناء والنهوض والاستقرار ومرور الزمن الذي منه العمر.

وأما في الاصطلاح فالعمران هو "الارتقاء بأسباب الحياة ومقوماتها بإنجازات عمرانية مادية ومعنوية". (ملكاوي، ٢٠٢٠، ص ١٦٧) فالعمران من خلال هذا التعريف هو مجموع الانجازات المادية

Copyright © 2024 JCMS

والمعنوية التي يقوم بها الإنسان للرفع من جودة حياته وعلاقاته، وذلك بغية الارتقاء بها في مستويات التحضر والكسب الحضاري. ومثال الانجازات المادية كبناء البيوت (السكن)، والمؤسسات والمساجد والمستشفيات وإصلاح الطرق، والإنفاق، والعمل وغيرها، وأما العمران المعنوي كتهذيب النفس بالممارسات الأخلاقية، وبناء الروح بالقرآن والذكر، وتنوير العقل بالتفكر والنظر وغيرها.

ويرتبط مفهوم منظومة القيم المقاصدية بمفاهيم كثيرة إما ارتباطا وثيقا في إطار علاقة تكاملية كمفهوم المقاصد، والذي يقوم على جدلية المصلحة والمرسلة، " فلا قيم بلا مصلحة ولا مصلحة بلا قيم، فالقيمة لا توجد إلا منطوية في ظهورية المصلحة، والمصلحة لا توجد إلا متعلقة بشعورية القيمة... وهذا يعني أن المصلحة عبارة عن حامل خارجي للقيمة أو قل وعاء لها". (عبد الرحمن، ٢٠٢٢، ص ٤٦٣) أو في إطار علاقة ضدية كمفهوم المفسدة بكل ما تعنيه من تفويت لحفظ الكليات الخمسة، والتي جاءت منظومة القيم لحفظها وجودا وعدما، ذلك أن انتشار الفساد يرجع سببه الرئيسي إلى انهيار النظام القيمي في المجتمع.

٣. مفهوم الاستقرار الزوجي

١ــ التعريف اللغوي

أــ الاستقرار: تشير مادة القاف والراء في اللغة على معنى التمكن، يقال" قَرَّ وَاسْتَقَرَّ. وَالْقَرُّ: مَرَّكَبْ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاء". (الرازي، ١٩٧٩، ص ٧) و"القرارُ: المستقر من الأرض". (الجوهري، ١٩٨٧، ص ٧٨٨) و"القُرَّةُ: كُلُّ شَيْءٍ قَرَّت بِهِ عَيْنُكَ ... وَقِيلَ: أَقَرَ اللَّهُ عَيْنَكَ أَي بَلَغَكَ أُمْنِيَّتك حَتَّى تَرْضَى نَفْسُكَ وَتَسْكُنَ عَيْنُكَ فَلَا تَسْتَشْرِفَ إِلى غَيْرِهِ... والقارُورُ: مَا قَرَّ فِيهِ الشرابُ وَغَيْرُهُ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٨٧-٨٦) وقد وردت هذه المادة في مواضيع من الكتاب الكريم من ذلك قَوْلُهُ الله تعالى ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنا**﴾ (مريم، جزء من الآية ٢٥). وقوله ﷻ ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٍ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ (السجدة، جزء من الآية ١٧). وقوله ﷻ ﴿**فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾ (الأنعام، جزء من الآية ٩٩).

ب_ الزوجية: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن "الزاي والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء بشيء، من ذلك الزوج: زوج المرأة، والمرأة زوجة بعلها...والزوج: "كل اثنين ضد الفرد، ويقال للاثنين المتزاوجين زوجان، وزوج أيضا، يقال: عندي زوج نعال". (الرازي، ١٩٧٩، ص ٣٥)

Copyright © 2024 JCMS

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن مادة الزاي، والواو، والجيم في اللغة تدور على ثلاثة معان: المعنى الأول: الاقتران، فالزوجين لا ينطبق عليهما وصف الزوجية إلا إذا كانا مقترنين، يحتاج بعضهما إلى بعض. والمعنى الثاني: التقابل والتضاد، أن يكون الزوجين متقابلين كالذكر والأنثى. فلا ينطبق وصف الزوجية على الجنس الواحد كالذكر مع الذكر، والأنثى مع الأنثى. وأما المعنى الثالث: الاشتراك، أي مشتركين في النوع الواحد، فالنباتات مع بعضها، والحيوانات مع بعضها، والإنسان مع بعضه، وأي خروج عن هذه السنن الكونية الفطرية فهو مجرد شذوذ كوني.

٢_ التعريف الاصطلاحي

أ_ الاستقرار في اصطلاح المفسرين: عرف الطاهر بن عاشور الاستقرار بأنه "التمكن في الأرض، وهو المبالغة في القرار، وهذا استقرار خاص غير الاستقرار العام المرادف للكون". (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ٢٧١) لقد انطلق ابن عاشور في تعريفه للاستقرار من المعنى اللغوي وهو التمكين، لكنه توسع في دلالته ليشمل القرار والثبات في الأرض بالمعنى الخاص للاستقرار، وذلك تميزا له عن المعنى العام المرادف للكون والعالم.

ب_ الزوجية ينبغي التميز بين:

المعنى العام للزوجية: باعتبارها نظام وقانون كوني، لا يختص بالكائن البشري وحده، بل يشمل جميع الكائنات الحية. لقوله الله تعالى ﴿**وَمِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ**﴾ (الذاريات: ٤٩) وهي بهذا المعنى تمثل آية من آيات الله في الكون، وقال الله تعالى ﴿**سُبْحَنَ الذِي خَلَقَ الْأزْواجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الارْضُ وَمِنَ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (يس: ٣٥).

المعنى الخاص للزوجية: ويختص هذا المعنى بالزوجية الإنسانية، أو الزوجية الأدمية فقط، ويقصد به: "حقيقة واحدة ظهرت في صورتين، وروح واحدة انبثت في جسدين، وبناء واحد أقيم بركنين، بل هما حقيقة الإنسانية الكاملة، وكل واحد منهما جزء لها، لو وجد وحده لما وجدت الإنسانية، ولو هدم بناء وحدتها بعد وجوده لما بقيت لها بقية". (رضا، دت، ص ٤) لكن ما يميز الزوجية الإنسانية عن الزوجية الحيوانية أو الزوجية النباتية كونها محكومة بميثاق غليظ تأطره منظومة القيم المقاصدية المتمثلة في التوحيد والتزكية والعمران. وتعتبر الأسرة هي التجسيد الفعلي لمفهوم الزوجية بمعناه الخاص " فتترجم الزوجية في ظلها من مفهوم عام إلى رابطة محددة بين أفراد معينين تجمعهم علاقة زواج. وهناك تتجسد

Copyright © 2024 JCMS

فعليا مفاهيم التكامل الوظيفي، والعمران والتكاثر، وبقاء النوع الإنساني، فيتم توزيع الوظائف والأدوار بين الطرفين". (العلواني ز.، ٢٠١٢، ص ٨٢)

٣_ التعريف المركب

الاستقرار الزوجي هو تمكن الزوجين من عيش حياة زوجية سعيدة، والقدرة على مجابهة صعوبات ومشاكل الحياة معا في إطار من التفاهم والحوار المثمر. والزواج المستقر هو عبارة عن وحدة حية تتكون من زوج وزوجة، يربطهما ميثاق غليظ يمكنهما من تبادل المشاعر، واتحاد الأمزجة وانصهار الاتجاهات، واتفاق الوجهة، والغاية، وتكون منظومة القيم المقاصدية المتمثلة في التوحيد والتزكية والعمران هي المظلة التي يستظلان بها.

ويرتبط مفهوم الاستقرار الزوجي بمفاهيم كثيرة إما ارتباطا وثيقا في إطار علاقة تكاملية كمفهوم الفلاح الزوجي، والذي يعبر على كل معاني الخير والنصرة والسعادة والتوفيق، والفوز والنجاة والمتاع الطيب في الأرض، والثواب والرضوان في الآخرة والتي يحرص الزوجين الكيسيين عليها في حياتهما. أو في إطار علاقة ضدية كمفهوم الهدر الزوجي إفراغ العلاقة الزوجية من مقاصدها الأخلاقية والروحية والمتمثلة في التوحيد والتزكية والعمران، وفي المقابل طغيان الجوانب المادية والشخصية مما يؤدي إلى دخول الزوجين في حالة من الصراع قد تنتهي بموت أحدهما، أو استسلام أحدهما للأخر بناء على مبررات قد تكون مقنعة أو وهمية.

ثانيا: المقاصد العامة للعلاقة الزوجية

نظرا لما يحظى به نظام الزوجية من أهمية في الارتقاء في سلم التقدم الحضاري لارتباطه بالأسرة، فقد اهتم الخطاب الشرعي ببيان مقاصده العامة والجزئية، والتي تمثل الأهداف والغايات التي ينبغي أن يؤمن بها الأزواج لتفعيل الجانب الأخلاقي عندهم، وبالتالي امتلاك القدرة على إدارة مشاكل وضغوطات حياتهم اليومية. وهذه المقاصد هي:

مقصد التوحيد: يعد التوحيد قيمة كبرى في منظومة القيم المقاصدية، والدليل على ذلك هو الوعد الرباني بمغفرة الذنوب جميعها عدا الشرك. قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: جزء من الآية ٤٧). حيث تنطلق هذه المنظومة بتوحيد الخالق وحده، وإخلاص العبادة له والتوكل عليه دون سواه، فهو يمثل المنهج السليم والطريق الصحيح لتصحيح تصورات المسلم

Copyright © 2024 JCMS

عن المجتمع والأمة والكون، وذلك ببناء فكر مستقل عن المصالح الشخصية، ومتحرر من كل الجهالات والخرافات والعادات البالية التي تعيق عملية التفكر. والتوحيد قيمة فطر الله الله عليها الإنسان حتى توجه غرائزه وميولاته الوجهة السليمة، فالمولود يولد وهو متشبع بقيمة التوحيد، ويبقى دور الوالدين. هو إيقاظها فيه بالتوجيه والتنشئة الاجتماعية، وإلا انحرف عن الفطرة، ولذلك كان لا بد للأزواج أن يتدبروا أولا هذه القيمة انطلاقا من إيمانهم القلبي بها مرورا بتجسيدها في أقوالهم وأفعالهم حتى يحققوا الاستقرار الروحي والنفسي داخل أسرهم. والشاهد على هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٠٠).

ومن القيم الفرعية للتوحيد نذكر التقوى وهي أن يجعل العبد بينه وبين خالقه حاجز يحميه ويحفظه من غضبه وسخطه، ويضمن رضا ربه، وذلك عن طريق تطبيق أمور الدين سواء تعلق الأمر بأمور الإيمان الستة وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأمور الإسلام الخمسة وهي الشهادتين وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت وأمور الإحسان وهي استحضار مراقبة الله عز وجل في الأفعال والأقوال. لقد أمر الله تعالى الناس عامة والأزواج على وجه الخصوص بالتقوى فقال تعالى **﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالارْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾** (النساء: ١). ومن مظاهر التقوى بين الزوجين نذكر:

- **إيمان الزوجين:** قال الله تعالى **﴿وَلَكِنِ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلْئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيِنَ﴾** (البقرة، جزء من الآية ١٧٦). ويقصد به التزام الزوجين بمقتضيات الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ويتم تعزيز هذا الايمان عن طريق مشاركة الزوجين في مدارسة القرآن والأحاديث النبوية، وحضور مجالس تفسير القرآن وأيضا الدعاء والذكر وغيرها.
- **إقامة الزوجين للعبادات:** ويعني التزام الزوجين أولا بمقتضيات الإسلام الخمسة بما فيها الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت عند وجود الاستطاعة المادية والمعنوية، وثانيا الحرص على نوافل العبادات من قيام الليل والاستغفار وإخراج الصدقات. وينبغي على كل من الزوجين أن يحرصا على تذكير الآخر بالتي هي أحسن وبصبر عند النسيان أو في حالة ما إذا رأى تقصير من الآخر، قال الله عز وجل **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾** (طه: جزء من الآية

Copyright © 2024 JCMS

١٣٢). كما أن مشاركة الزوجين في أداء هذه العبادات يكون له أثر في استقرار علاقتهما، وتقوية روابط الود والمحبة.

- **الوفاء بالعهد**: يعد الزواج ميثاقا غليظا كما جاء ذلك في قوله عز وجل ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم ميثاقا غليظا**﴾ (النساء: جزء من الآية ٢١). ومن الخصائص المركزية للميثاق هو الوفاء به، ولذلك كان نقضه يقتضي المحاسبة الإلهية. لذلك ينبغي على الزوجين بناء علاقتهما على الوفاء، لأنه يمثل سياج الحياة الزوجية فبدونه يسهل اختراقها وانهيارها، ولذلك كانت الخيانة الزوجية بكل مستوياتها بالنظر أو بالإشارة أو بالقول أو بالفعل سرطان العلاقة الزوجية. ومن صور الوفاء أيضا الوفاء بالشروط الزوجية التي تم الاتفاق عليها بين الزوجين سواء قبل الزواج أو بعده، ولا بد من الإشارة هنا أن الوفاء بالعهود والشروط يستلزم أن تكون العلاقة مبنية على الصدق.
- **كظم الغيظ والعفو**: وهما خصلتان من خصال قيمة التقوى يرتبط بعضهما ببعض، قال الله تعالى ﴿**سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السماوات وَالارْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران: ١٣٣، ١٣٤). وبيان ذلك أن بعض الأزواج قد يستطيعان كظم غيظهما لكنهما لا يستطيعان العفو والصفح، وقد نجد البعض منهم يستطيع العفو والصفح لكنه لا يستطيع كظم غيضه، وخيرهم من جمع بينهما. أي بين كظم الغيظ والذي يراد به احتمال الزوجين أحدهما الآخر عند الغضب، ذلك أن "الاحتمال للشيء يفيد كظم الغيظ فيه"، (العسكري، ١٤١٢ هـ، ص٢٠١) و يعني ذلك أن يكون الأزواج "جارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه" (الطبري، ٢٠٠١، ص ٢١٤).
- **إقامة العدل**: يعد العدل مطلبا أساسيا في العلاقة الزوجية، قال تعالى ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾. (المائدة: جزء من الآية ٩). فعندما يتحرى الزوج العدل في أموره الزوجية فلن يبخل على زوجته بالعطاء العاطفي والمالي، ولن يقوم بتعنيفها وإيذائها، فيجعلها أقرب الناس إليه، وكذلك عندما تتحرى الزوجة العدل في أمورها مع زوجها فلن تبخل عليه بالعطف والحنان، وستقدر ظروفه وأوضاعه. ومن صور إقامة العدل في الحياة الزوجية: "التعفف من مال الزوجة، وحفظ حق الطرف الآخر في المكتسبات المادية" (بنشقرون، ٢٠٠١، ص ٦٤)، وأيضا العدل بين الأولاد ذكورا وإناثا ويكون ذلك "بالعدل في تحقيق النسب والاعتراف بالبنوة، وأيضا العدل المطلق بين الأبناء وتحقيق المساواة بينهم". (نايت لشقر، ٢٠١٨، ص ٩٧).

Copyright © 2024 JCMS

- **الوسطية والاعتدال**: كلما كان منهج الزوجين هو تحري الوسطية والاعتدال في كل أمورهم فإن كثير من المشاكل سوف تضمحل، ومن هذه المشاكل نذكر مشكلة الإنفاق على مستلزمات البيت فينبغي على الزوج أن يتحرى الوسطية في الانفاق دون إسراف فيؤدي ذلك إلى العوز والحاجة، ودون تقتير وتقصير فيؤدي إلى جفاء زوجته له. ولذلك قال الله ﴿**وَالذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾ (الفرقان: ٦٧).

مقصد التزكية: تعد التزكية القيمة الثانية في منظومة القيم المقاصدية، والدليل على ذلك أنها مقصد من مقاصد الوحي المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ وآيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَبَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: ١٥١). وترتكز على تطهير النفس من نزعات الشر والإثم وتنمية فطرة الخير فيها مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان. فالتزكية إذن هي التطهير من كل الأخلاق المذمومة كالكذب والخيانة والغش والغدر وغيرها، ومحاولة التحلية بالأخلاق المحمودة الكثيرة كالمودة والرحمة وغيرها. والتزكية إما أن تكون باكتساب من العبد عن طريق الدربة والممارسة، قال الله عز وجل ﴿**قد أَفْلَحَ مَن زَكَّهَا**﴾ (الشمس: ٩) "أَي الَّذِي زَكَّى نَفْسَهُ بِأَنِ اخْتَارَ لَهَا مَا بِهِ كَمَالُها وَدَفْعُ الرَّذَائِلِ عَنْهَا". (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ٣٧١) وإما بتوفيق إلهي كحال الأنبياء والرسل والصالحين، قال الله تعالى ﴿**لأَهَبَ لَكِ غُلَماً زَكِيّاً**﴾ (مريم: جزء من الآية ١٩). ويعد مفهوم التدسية مفهوما قرآنيا وظف في مقابل التزكية ويراد به تلكم" الخصائص التي تحول بين صاحبها وفعل الصالحات، وحرمانها من الترقي والزيادة في الخير والسمو بالنفس، قال الله تعالى ﴿**وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّهَا**﴾ (الشمس: ١٠). فالنفس المدنسة بالمعاصي والذنوب هي نفس خاسرة وخائبة لأن التدسية تعني" النقص والإخفاء بالفجور". (الزمخشري، ١٤٠٨هـ، ص ٧٢٠).

ومن القيم الفرعية للتزكية نذكر المودة، ويقصد بها "أصرة عظيمة، وهي آصرة الصداقة والأخوة وتفارعيها". (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ٢٤٩) فمن وصايا الله عز وجل للأزواج بناء علاقتهم على أساس المودة المقرونة بالرحمة. قال تعالى﴿ **وَمِنْ ءايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأيَت لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الروم، الآية ٢١). ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب عند اختيار الزوجة الأخذ بعين الاعتبار معيار الود والمودة فقال: "تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة". (أبو داود، ٢٠٠٩، ص ٣٩٥) الودود "أي كثرة المحبة للزوج". (السندي، ٢٠١٠، ص ٤٥٥) ومن مظاهر قيمة المودة في الحياة الزوجية نذكر ما يلي:

Copyright © 2024 JCMS

- **التزيين والتجمل**: إن تزيين الزوج لزوجته والزوجة لزوجها من مظاهر التودد، وقد كان رسول الله ﷺ يتجمل لزوجاته، حيث سُئِلَتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "بأي شيء كان يبدأ النبي إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك" (القشيري م.، ١٩٥٥، ص ٢٢٠) كما أن مشاركة أحد الزوجين الآخر في التجمل من أسباب تقوية الود والحب بينهما، حيث قالت عائشة رضي الله عنها قالت: "كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحيَتِهِ". (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٦٤) وعن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت:"كنت أُرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض " (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٦٤). وكنت أرجل يعني أسرح شعره.
- **الاهتمام بالمشاعر**: ينبغي أن يحرص كل من الزوجين على مراعاة مشاعر الطرف الآخر في جميع الظروف والحالات، لأن من الحاجات المشتركة بينهما هو الاهتمام، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى، فقالت له: كيف ذلك يا رسول الله؟ فقال: إذا كنت راضية عني قلت: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم. فقالت عائشة رضي الله عنها: أجل، والله ما أهجر يا رسول الله إلا اسمك ". (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٣٦) الشاهد في هذا الحديث اهتمام النبي المشاعر زوجته في حال الرضى وفي حال الغضب، وكذلك حسن ردها رض الله عنها مراعية مشاعره.
- **التعبير عن الحب**: تتعدد طرق التعبير عن الحب بين الزوجين نذكر منها:

التعبير عن الحب بالكلمات: لقد كان رسول الله لا يظهر حبه لزوجاته أمام الناس، ولم يكن يخفيه بدعوى أن ذلك يقلل احترامه أو يخدش كبريائه. فقد روى أنه قال عن زوجته خديجة رضي الله عنها: " إني رزقت حبها". (القشيري م.، ١٩٥٥، ص ١٨٨٨) وعندما سئل عن أحب الناس إليه، قال: "عائشة" (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٥).

تكريس الوقت فتكريس الوقت بين الزوجين لا يعني أن يقضي الوقت يحملق كل واحد في عين الآخر، ولكنه يعني أن يفعلا شيئا ما معا، ويعطى للطرف الآخر الانتباه الكامل. ويكون ذلك مثلا تنظيم نزهة أو سفرية أو تنظيم حفلة أو ممارسة هواية ما كالسباق فعن عائشة أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر. قالت: "فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني. فقال: "هذه بتلك السبقة"، وفي لفظ: سابقني النبي فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني. فقال: "هذه بتلك ". (الشوكاني، ١٩٩٣، ص ١٠٣).

Copyright © 2024 JCMS

تبادل الهدايا: من أسباب تأليف القلوب وتعميق أواصر المحبة بين الزوجين تبادل الهدايا فيما بينهما، وقد حث على ذلك رسول الله ﷺ في قوله: " تَهادُوا تحابوا " (البخاري، ١٩٩٨، ص ٣٠٦). وقد جاء في فتح الباري لابن عبد البر:" أخرج ابن سعد من طريق عمرة عن عائشة قالت: أهديت لرسول الله ﷺ هدية؛ فأرسل إلى كل امرأة من نسائه نصيبها فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها، فزادها مرة أخرى، فلم ترض... ومن طريق الزهري عن عروة عن عائشة نحوه وفيه ذبح ذبحا فقسمه بين أزواجه، فأرسل إلى زينب بنصيبها فردته، فقال: زيدوها ثلاثا، كل ذلك ترده. فذكر نحوه " (العسقلاني، ١٩٧٣، ص ٢٩٠).

أعمال خدمية: من الوسائل التي تحيي الحب في نفوس الزوجين، وخاصة عند الزوجة هو مساعدة الزوج زوجته في أشغال المنزل فقد سألت عائشة رضي الله عنها: "مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قالت: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تعني خدمة أهله فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"، وفي رواية: "فإذا سمع الأذان خرج. (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٣٦) الممازحة والترفيه: ينبغي أن تكون الحياة الزوجية فيها نصيب من الترفيه والممازحة حتى لا يكون هناك ملل، فقد كان من حبه ﷺ لعائشة رضي الله عنها أنه كان يسليها ويبعث باللعب وصويحباتها إليها ليلعبن معها، بل كان يوصي عليها في أيام العيد وغير ذلك... بل وكان يتدافع معها بجسده ومنكبيه ويشاركها في لهوها ومزاحها في جو من الحب والمودة". (توفيق، ٢٠١٩، ص ٥٦) فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ "إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي" (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٣٦).

مقصد العمران: يعد العمران القيمة الثالثة في منظومة القيم المقاصدية، ويرتبط ارتباطا وثيقا بمقصد التوحيد لأن الخالق خلق الخلق ليكون خليفة في الأرض، ويقوم بعمارتها بالأعمال الصالحة وفق الرؤية التوحيدية، ٣). يعنى "ساكنا جزء من الآية:قال تعالى ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا". (الطبري، ٢٠٠١، ص ٣) إن الرؤية الاستخلافية العمرانية كما تصورها الخطاب الشرعي لا يمكن أن تتحقق إلا بواسطة الاجتماع البشري، وأهم لبنة وأعظم أساس يقوم عليه هذا الاجتماع هو الأسرة، لأن " العمران الاجتماعي في المجتمعات البشرية ينطلق من الأسرة، فإن أكثر الأشياء رسوخا في ذهن الفرد المسلم تلك التي يتلقاها في أسرته، لأنه فيها يتلقى المبادئ الأولى للتربية الإسلامية". (العوني، ٢٠١٥، ص ٦٢) ومن القيم الفرعية للعمران نذكر: قيمة الإصلاح وهو عبارة عن

Copyright © 2024 JCMS

" بنية مركبة من المظاهر والأسباب، فأما المظاهر فتتمثل في المظاهر الاعتقادية، والمظاهر التفكيرية، والمظاهر العملية، وأما الأسباب فتتمثل في التدافع والتوسط" (الحسني، ٢٠١٥، ص ٢٢). فالإصلاح عبارة عن نسق تتكامل فيه كل الجوانب المختلفة في حياة الإنسان فيها ما هو عقدي وفكري وعملي، وفق رؤية قائمة على التدافع والاعتدال. ومن تجليات الإصلاح بين الزوجين نذكر ما يلي:

الحوار بالتي هي أحسن: يعد الحوار بين الزوجين مؤشرا يدل على استحضارهما لقيمة الإصلاح "لأن الحياة الزوجية تقوم على ركائز إذا حدث خلل أو انتقاص في بعضها تتأثر كل الحياة أهمها وأخطرها الحوار الزوجي، فهو كالماء الذي تحيا به شجرة الحياة، التي تقوى بقوته، وتضعف بضعفه، وتموت بعدمه" (ماضي، ٢٠٠٨، ص ١١). والمراد بالحوار بالتي هي أحسن الحوار الإيجابي الذي يساعد على دعم روابط الود والمحبة بين الزوجين ويمي لغة التفاهم بينهما، وهذا النوع من الحوار يتطلب مهارة في الاستماع ومهارة في التعبير، وأخلاقيات في الكلام وهي:

إحكام العبارة: والمقصود بها "أن تكون العبارة الحوارية التي نسمعها للمحاور سليمة من الناحية المعجمية والنحوية والصرفية والبلاغية، لكي تحقق المراد وهو إفهام المحاور". (السائح، ٢٠١٦، ص ١٥٠) فالغرض من إحكام العبارة هو تحقيق مقصد الفهم والإفهام بين الزوجين.

لين اللسان: أن يكون الحوار مغلفا بعبارات الرقة واللطف والرفق بعيدا عن السخرية والاستهزاء، ومن الشواهد الدالة على ضرورة الالتزام بالكلام اللين قوله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلا لَّيِّنا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾. (طه : الآية ٤٤).

الاستقامة: والمقصود به "أن يكون المحاور ملتزما يدعو إليه ويحاور من أجله، وإلا عد متلاعبا" (السائح، ٢٠١٦، ص ١٥٥). ومن شواهد ذلك قوله الله على لسان شعيب عليه السلام عندما تبرأ من مخالفة ما يدعو إليه فقال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾. (هود : جزء من الآية ٨٨). ويقوم الحوار بين الزوجين على "مبدأ التعاون في طلب الحقائق والحلول في تحصيل المعارف، واتخاذ القرارات، وفي التوجه بها إلى العمل". (عبد الرحمن، ٢٠٠٠، ص ٣٣)

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل الحوار الإيجابي لإصلاح علاقاته مع زوجاته، ومثال ذلك: قصة تخييره لزوجاته بين الصبر على شظف العيش وبين أن يفارقهن، وجاء ذلك بعد نزول قوله الله تعالى ﴿يأيها النَّبِيءُ قُل لِأَزْوَجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِحْكُنَّ

Copyright © 2024 JCMS

سَرَاحا جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب : ٢٨ و ـ٢٩). فبدأ بعائشة، فقال: يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه، حتى تستشيري أبويك" قالت: وما هو، يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلتُ. قال: "لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثني معيّناً ولا متعيّتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً". ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة". الشاهد في هذه القصة أن النبي استعمل أسلوب الحوار لإصلاح علاقته مع زوجاته عندما اشتكوا له ضيق العيش، فخاور كل واحدة منهن وخيرهن بين المكوث معه والصبر، وبين المفارقة ملتزما بذلك أخلاقيات الكلام المتمثلة في الرفق واللين، الهدوء والسكينة، الصدق، التيسير والوسطية دون تكلف، والموضوعية. فكان لهذا الحوار الإيجابي وقع على نفوس زوجاته حيث اخترنا البقاء والصبر معه.

التشاور بين الزوجين: إن رجوع كل من الزوجين للآخر في شؤونه واستشارته لمؤشر على رغبتهما في إصلاح علاقتهما الزوجية والحفاظ روابط الود بينهما، ومثال ذلك: استشارة رسول الله لزوجته أم سلمة في قصة الحديبية حيث روى الإمام أحمد بسنده من طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما قصة صلح الحديبية في حديث طويل، ذكر فيه أنه لما تم الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم و مشركي قريش قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس انحروا واحلقوا، قال: فما قام أحد، قال: ثم عاد بمثلها، فما قام رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فقال : يا أم سلمة ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره، واحلق فلو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق فقام الناس ينحرون ويحلقون" (ابن حنبل، ٢٠٠١، ص ٢٨٧).

السعي للصلح: ينبغي على الزوجين أن يسعيان معا إلى التصالح كلما حدث بينهما خلاف، حتى لا يحتد ويتطور ويصير سببا للشقاق والبغضاء، وذلك بالاستعانة بطرف ثالث، قد يكون من الأهل أو الأصدقاء، قال الله تعالى **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ، وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا﴾** (النساء، الآية ٣٥).

Copyright © 2024 JCMS

ثالثا: تفعيل المقاصد الشرعية للقيم وأثرها في الاستقرار الزوجي

تفعيل مقصد التوحيد وأثره في الاستقرار الروحي للزوجين

إن أغلب المشاكل التي تقع بين الأزواج سواء كانت مشاكل نفسية متعلقة بشخصية كل واحد منهم، أو مشاكل اجتماعية كالفقر والبطالة وغيرها، أو مشاكل اقتصادية كقلة الدخل وغيرها، يرجع سببها الرئيسي إلى الهدر الروحي التي تعان منه العلاقة الزوجية من جراء الانغماس في ثقافة الاستهلاك المبنية على الفلسفة المادية، باعتبارها فلسفة تكرس الجانب النفعي المتعلق بتلبية الرغبات واللذات الآنية، فالمادة تسبق القيم والأخلاق ولذا فإنها "تفسر تفسيرا ماديا، ووفقا لقانون طبيعي، فمنطق الحاجة الطبيعية المباشرة هو الذي يتحكم في الأخلاق الإنسانية مثلما تتحكم الجاذبية في سقوط التفاحة". (المسيري، ٢٠٠٧، ص ٢٠).

ومن أجل وقف سيطرة الفلسفة المادية على الحياة الزوجية استدعى الأمر الحديث عن منظومة من القيم العليا، والتي تقع في طليعتها قيمة التوحيد باعتبارها قيمة تنطوي على جملة من المعاني الروحية، التي ينبغي على الزوجين استحضارها في حياتهما العامة والخاصة، سواء تعلق الأمر بمعاني الربوبية التي ترسخ في الزوجين الايمان بوحدة الخالق والموجد. وهي معاني يقر بها الزوجين في صلاتهم خمس مرات في اليوم في قوله الله ﴿**الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ**﴾ (الفاتحة: ١). فلفظ الرب يدل على معنى السيد كما يدل على "تربية الخلق، فهو مرب نفوس العابدين بالتأييد ومرب قلوب الطالبين بالتسديد، ومرب أرواح العارفين بالتوحيد، وهو مرب الأشباح بوجود النعم، ومرب الأرواح بشهود الكرم" (القشيري ع.، دت، ص ٤٦)

وأيضا معاني الألوهية، والتي "ترسخ في الزوجين الإيمان بأن هناك إله واحد يمثل الخير والسلطة العليا، والمبدأ الأخير في حياتهما" (الفاروقي، ٢٠١٤). فتوحيد الألوهية يرتقي بالزوجين في مراتب الأمن الروحي والاهتداء الإلهي، قال تعالى ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ (الأنعام: ٨٢).

وكذلك معاني الأسماء والصفات، والتي ترسخ في الزوجين الإيمان بأن الله عز وجل الخالق له أسماء وصفات يتسم بها، والتي تدل على عظمته، و ضرورة التخلق بها. قال الله تعالى ﴿**هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ**

Copyright © 2024 JCMS

﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢، ٢٣، ٢٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْما، مِائَةً إلا واحدا مَنْ أَحْصَاهَا دخل الجنة" (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١١٨). فالتوحيد قيمة تنطوي على المعاني الروحية والملكوتية التي يستمدها الإنسان من الأسماء الحسنى، أو بالأحرى التي تمده بها هذه الأسماء" (عبد الرحمن، ٢٠١٧، ص ٧٢).

فالتوحيد بكل معانيه الروحية الثلاثة الألوهية، الربوبية، والأسمية والوصفية هو الذي يغذي الجانب الروحي للزوجين، باعتبار الروح هي " النفخة الإلهية التي تلقاها الإنسان من عالم الغيب، والتي تحمل ذاكراته الأصلية، التي تحفظ شهادته لربه، إلها خالقا وربا رازقا كما تحفظ تعهده بأداء الأمانة"، (عبد الرحمن، ٢٠١٦، ص ٣١٩) فالروح بناء على ما قيل هي التي تمد الزوج والزوجة بالزاد المعنوي الذي يكسر شهواتهما من التملك والخلد وتكرس ثقافة الإنتاج بدل الاستهلاك، فهي ترتقي بحياتهما الزوجية من الحياة الملكية التي تركز على ضمان الاستقرار المادي ولو على حساب الاستقرار الروحي إلى الحياة الملكوتية التي تجعل الاستقرار الروحي هو أصل الاستقرار المادي.

ونستشف من قصص الأنبياء عليهم السلام والصالحين مع أزواجهم أثر التوحيد في تحقيق الاستقرار الروحي، وسأقتصر على ذكر نموذجين اثنين: نموذج الاستقرار الروحي وقد جسدته قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجه هاجر عليها السلام، ونموذج الهدر الروحي، وقد جسدته قصة آسية عليها السلام مع زوجها فرعون وفيما يلي ذكر لهذين النموذجين:

الاستقرار الروحي: قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجته هاجر عليها السلام

لقد كانت دعوة إبراهيم عليه السلام إلى قومه ترتكز على مقصد التوحيد بمعانيه الروحية الثلاثة قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء: جزء من الآية ١٢٤). "فَلَا أَحَدَ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ جَعَلَ قَلْبَهُ سَلَمًا خَالِصًا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي دُعَاءٍ وَلَا رَجَاءٍ ، وَلَا يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابًا مِنَ الْوُسَطَاءِ وَالْحُجَّابِ، بَلْ يَكُونُ مُوَحِدًا صِرْفًا لَا يَرَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهَ وَآثَارَ صِفَاتِهِ

Copyright © 2024 JCMS

وَسُنَنِهِ فِي رَبْطِ الْأَسْبَابِ بِالْمُسَبِبَاتِ، فَلَا يَطلُبُ شَيْئًا إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ ... وَهُوَ مَعَ هَذَا الْإِيمَانِ الْخَالِصِ، وَالتَّوْحِيدِ الْكَامِلِ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ، مُتَّقِنٌ لِكُلِّ مَا يَأْخُذُ بِهِ، مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ". (رضا، ١٩٩٠، ص ٣) فالمقصود من اتباع ملة إبراهيم حنيفا هو التنزه عن الشرك والميل عنه إلى التوحيد.

وقد تزوج إبراهيم عليه السلام من زوجتين: الأولى سارة عليها السلام وأنجبت له النبي إسحاق عليه السلام، والثانية هاجر عليها السلام وأنجبت النبي إسماعيل عليه السلام، ولما تزوج إبراهيم عليه السلام هاجر أنجبت له النبي إسماعيل عليه السلام أمره الله بالانتقال من الشام إلى مكة، وكانت مكة حينئذ صحراء قاحلة لا سكن فيها ولا بشر رجع تاركا زوجته هاجر وابنها الرضيع، فاستغربت زوجته وأقبلت عليه تسأله. والقصة كما جاءت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: " ثم جاء بها إبراهيم وبإبنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت، عند دَوْحَةٍ فوق زمزم في أعلى المسجدِ، وليس بمكة يومئذٍ أحدٌ، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جِرَابًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفي إبراهيمُ منطلقا، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يتلفتُ إليها، فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يُضَيِّعُنَا، ثم رجعتُ. (البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٤٢). لما أدركت السيدة هاجر أن ما فعله زوجها هو أمر من الله عز وجل سلمت الامر لله، وتيقنت أنه لن يضيعها أبدا، والدليل على ذلك أنها فسرت صمت زوجها على أنه انقياد وتسليم لأمر إلهي، وليس سخرية أو من قبيل استفزازها أو التخلي عنها وعن ابنها فلولا عدم استشعارها للمعاني الروحية لمقصد التوحيد لدخلت في صراع كبير مع زوجها ومجادلات ونقاشات لا جدوى منها.

ولم يتملص النبي إبراهيم عليه السلام من مسؤوليته كزوج فاستحضر قيمة الدعاء باعتبارها من الفرعية للتوحيد فقال الله تعالى على لسانه ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِۖ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ**﴾ (إبراهيم: ٣٩). يرجع هذا الدعاء الذي دعا به إبراهيم عليه السلام ربه إلى إيمانه العميق هو وزوجه بمقصد التوحيد بمعانيه الروحية الثلاثة، حيث استهل الدعاء بصيغة " ربنا"، وهي صيغة تدل على الخلق والإيجاد، ثم بين سياق هذا الدعاء وهو الانتقال ببعض ذريته وهو إسماعيل عليه السلام إلى مكة موطن البيت الله الحرام، وذلك لعبادته، ولما كانت الصلاة أسمى العبادات وأعلاها منزلة عند الله أشار

Copyright © 2024 JCMS

إليها. وقد سأل الله تعالى" أَنْ يَكُونَ مَسِيرُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ عَنْ شَوْقٍ وَمَحَبَّةٍ حَتَّى كَأَنَّ الْمُسْرِعَ هُوَ الْفُؤَادُ لَا الْجَسَدُ" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ٢٤١) ،وذلك لأنه هو مصدر الود والمحبة، لذلك كان من أسمائه الودود، كما سأل الله أن يرزقهم من الثمرات وذلك استشعارا منه لاسم الله الرزاق.

الهدر الروحي: قصة آسيا عليها السلام مع فرعون

آسيا عليها السلام هي إحدى زوجات فرعون الذي يعد نموذج الزوج المهدور روحيا لمقصد التوحيد سواء تعلق الأمر بمعانيها الألوهية، قال الله تعالى على لسانه ﴿**و قَالَ فِرْعَوْنُ يَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي**﴾ (القصص: جزء من الآية ٣٨) فأراد فرعون بهذا الادعاء أمام ملئه أن " يُثَبِّتَهُمْ عَلَى عَقِيدَةِ إِلَهِيَّتِهِ فَقَالَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي ". (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ١٢١) وكذا نفيه لمعاني الربوبية عن خالقه ونسبتها لنفسه، قال تعالى على لسانه ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الاعلى**﴾ (النازعات: ٢٤). فادعى الخلق والايجاد، كما نازع الله عز وجل في أسمائه وصفاته فمثلا ادعى بأنه المالك فقال الله عز وجل على لسانه ﴿**قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (الزخرف: جزء من الآية ٥٠). لقد حجب عقل الرجل وفكره عن تقرير القدرة المطلقة لله تعالى، واستمر في منازعة الله عز وجل في عظمته وإرادته بالرغم من المعجزات الكثيرة التي شاهدها على يد النبي موسى عليه السلام، ولذلك وصف الله عز وجل أمره بأنه غير رشيد. قال الله ﴿**وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ برشيد**﴾ (هود: جزء من الآية ٩٧).

وفي المقابل نجد زوجته آسيا عليها السلام نموذج الزوجة الروحانية التي تعيش مقصد التوحيد في ثبات وهدوء وخفية عن زوجها، ويكفيها شرفا وفضلا أنها اصطفاها الله عز وجل لتقوم بتربية النبي موسى عليه السلام عندما التقطه النيل، واستطاعت أن تقنع فرعون برجاحة عقلها وقوة بيانها باتخاذه ولدا لهما، قال تعالى ﴿**وَقَالَتِ إِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (القصص: جزء من الآية ٨). وقرة عين هنا هي كناية عن السرور والفرح، فالسيدة آسية لم تستطيع أن تعيش تلك السعادة الزوجية مع زوجها بسبب اختلاف توجهاتهما الدينية والاخلاقية، ذلك أن الزوج كان نموذج التجبر والطغيان والسفه، بينما الزوجة نموذج التواضع والاستقامة والرشد، فلذلك عندما رأت موسى الرضيع ألقى الله في قلبها عاطفة الأمومة تجاهه وأردت أن تتخذه

Copyright © 2024 JCMS

ولدا لها وله، عسى أن تعيش ولو جزءا من الجو الأسري السعيد إلا أن فرعون أبى أن يكون له قرة عين.

لما تيقنت السيدة آسيا عليها السلام أن علاقتها مع زوجها علاقة غير مستقرة روحيا، وأن مآلها إما الهدر النفسي لكيانها ما يعنيه هذا الهدر من الحزن والأسى والقلق، أو الهدر الجسدي بالقتل أو التعذيب استحضرت في هذا الظرف القاهر قيمة الدعاء باعتبارها من القيم الفرعية للتوحيد، فدعت عز وجل أن يبني لها بيتا في الجنة، ولعل في ذكرها البيت دون سواه لأنها لم تعش الاستقرار الزوجي مع زوجها بكل معاني السكينة والاطمئنان رغم أنها كانت تسكن قصرا، فالبيت هنا هو رمز الاستقرار والسكينة والطمأنينة. كما كان من دعائها أن ينجيها من عمل فرعون، وهذا يدل أنها تبرئة منه كزوج وكرئيس، كما دعت الله أن ينجيها من القوم الظالمين، قال الله تعالى ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (التحريم: ١١). فكان من تكريم الله تعالى لها أن جعلها نموذج الزوجة الصالحة الصابرة المستقيمة على نهج التوحيد، كما صارت بذلك من نساء العالمين فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام". (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٢٩)

لقد كان مآل هذه العلاقة الزوجية غير المستقرة روحيا الهدر الجسدي لكيان السيدة آسيا، فبمجرد علم فرعون بالحالة الروحية التي تعيشها زوجته لجأ إلى وسائل التعذيب والقتل بغرض تحقيرها وإدلالها وتجريدها من دلالتها الإنسانية، رغم أنه استطاع تعذيبها جسديا لكن لم يستطيع النيل من روحها المتعلقة بالله عز وجل.

تفعيل مقصد التزكية وأثره في الاستقرار العاطفي للزوجين

يرتكز مقصد التزكية على إصلاح أحوال الباطن والمتمثلة في المشاعر النفسية والعاطفية للزوجين من كل أشكال البغضاء والكره والتعلق المرضي، وتقوية روابط الود والحب، وكذلك إصلاح أحوال الظاهر، بشكل يضمن وجود جو عاطفي صحي لا يميل إلى الجفاء ولا إلى الإفراط، ذلك أن العاطفة تمثل عنصرا أساسيا في استقرار العلاقة الزوجية وأي خلل فيها يهدد سعادة الزوجين، ونذكر

Copyright © 2024 JCMS

من المشاكل العاطفية التي تهدد الاستقرار الزوجي: الجفاف العاطفي، الفتور العاطفي، النفور العاطفي، الهجر العاطفي، الابتزاز العاطفي، والطلاق العاطفي...

عندما يقع الطلاق بين الزوجين وغالبا ما تكون المشاكل العاطفية سببا فيه، ويصعب التفاهم والتصالح في البداية، فإن النفوس قد تكون متهيئة للكره والبغضاء مما قد يدفع بولي الزوجة إلى منعها من الرجوع إلى زوجها عند رغبتهما في ذلك، فيخبرهم الله عز وجل أن رجوعهما أطهر لهم من كل أشكال الشك والبغض، و قد يكون سببا في بداية مرحلة زوجية جديدة من الحب والود بينهما، قال تعالى **﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** (البقرة: ٢٣٠). والخطاب هذه الآية موجه للأولياء، وقد استدل على ذلك بِمَا وَرَدَ فِي "سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ فِي الصَّحِيحِ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَغَيْرُهُمْ بِأَسَانِيدَ شَتَّى مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: "كَانَ لِي أُخْتٌ فَأَتَانِي ابْنُ عَمٍّ لِي فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَكَانَتْ عِنْدَهُ، ثُمَّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً وَلَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ، ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا لُكَعُ أَكْرَمْتُكَ بِمَا وَزَوَّجْتُكَهَا فَطَلَّقْتَهَا ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا؟ وَاللَّهِ لَا تَرْجِعُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلًا لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. قَالَ: فَفِيَّ نَزَلَتْ فَكَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ وَفِي لَفْظٍ: فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِل قَالَ: سَمْعًا لِرَبِّي وَطَاعَةً، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: أَزَوِّجُكَ وَأُكْرِمُكَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ دَعَاهُ فَتَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ. (رضا، ١٩٩٠، ٣١٩)

ونستشف من قصص القرآن والسيرة النبوية أثر التزكية في تحقيق الاستقرار العاطفي، وسأقتصر على ذكر نموذجين اثنين: نموذج الاستقرار العاطفي وقد جسدته قصة محمد صلى الله عليه وسلم مع عائشة رضي الله عنها، ونموذج الهدر العاطفي، وقد جسدته قصة زليخا امرأة العزيز. وفيما يلي ذكر هذين النموذجين:

الاستقرار العاطفي: قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع زوجته عائشة رضي الله عنها.

روى الامام البخاري في صحيحه قول عائشة رضي الله عنها وهي تحكي قصة زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم: "تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ وَأَنَا بِنْتُ سِتِ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي فَوَفَى جُمَيْمَةً، فَأَتَتْنِي أُتِي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي،

Copyright © 2024 JCMS

فَصَرَحَتْ فَأَتَيْتُهَا، لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأَنْبُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ، فَقُلْنَ: عَلَى الخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ وَلا ضُحًى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ". (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٥٥)

تمثل حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته عائشة رضي الله عنها نموذج الاستقرار الزوجي العاطفي، وذلك لحرصها على تجسيد قيمة التزكية في حياتهم، خاصة إذا استحضرنا أن مقاصد النبوة هو إحياء قيمة التزكية في النفوس، قال الله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الاُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءايَتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مبين**﴾ (الجمعة: ٢). سواء أكان هذا التجسيد باطنا أو ظاهرا، فقد كان حبهما لبعضهما حبا زكيا طاهرا خالصا من الاعتبارات المادية، فكانا يحرصان على التعبير عنه واظهاره، فعن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:" أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا" (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٥). وهذا تصريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبه لزوجته، أما عنها رضي الله عنها فقد كانت من حبها له تحرص على القرب منه، يقول عبيد بن عمير أنه قال لعائشة رضي الله عنها: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ، قال : فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: "يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك ، قالت : فقام فتطهر، ثم قام يصلي" (ابن حيان، ٢٠١٢، ص ٦٢٠).

ومن التصرفات التي تعبر عن تفعيلها لمقصد تزكية النفس بالحب والمودة نذكر:

تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِي، وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ. فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِي عَلَى خَدِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ. حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: حَسْبُكِ. قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاذْهَبِي" ((البخاري، ١٣١١هـ، ص ١٦).

Copyright © 2024 JCMS

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضَ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِي" (القشيري م.، ١٩٥٥، ص ٢٤٩).

عَنْ أَنَسٍ نه أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ: وَهَذِهِ؟ لِعَائِشَةَ، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا»، فَعَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ: وَهَذِهِ؟، قَالَ: لَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا، ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَهَذِهِ؟، قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ" (القشيري م.، ١٩٥٥، ص ١٦٠٩).

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاثُكْلِيَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ، وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ " (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٨٠).

الهدر العاطفي: قصة امرأة العزيز

وهي زليخا بنت ملك المغرب هيموس، وأمها أخت الملك الريان بن الوليد صاحب مصر. زوجة قطفير، وزير ملك مصر، وكان يلقب بالعزيز وهي تعرف بامرأة العزيز. وقد كانت آية في الحسن والجمال، ولكنها لم تستطيع أن تتمتع بجمالها مع زوجها بكل حب ومودة، لأن علاقتهما كانت تعاني من البرود والفراغ عاطفي، خاصة أن زوجها كان عنينا لا يستطيع التقرب من النساء، لذلك سعت للبحث عن ملأ الفراغ والنقص العاطفي التي تعان منه بكل الوسائل الممكنة ولو على حساب خيانة نفسها وخيانة زوجها، ولذلك لما رأت وسامة يوسف عليه السلام وحسنه روادته عن نفسها، قال الله تعالى ﴿**وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ (يوسف: جزء من الآية ٢٣). "فالمراودة: مفاعلة، راد يرود إذا جاء وذهب، كأن المعنى: خادعته عن نفسه، أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده، يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهي عبارة عن التحمل لمواقعته إياها " (الزمخشري، ١٤٠٨هـ، ص ٤٥٥). وهذه المراودة كانت فعلية وهي إحكام إغلاق

Copyright © 2024 JCMS

البَابِ، وقولية وذلك بقولها "هيت لك"، أَيْ هَلُمَّ أَقْبِلْ وَبَادِرْ، وَزِيَادَةٌ لَكَ بَيَانُ لِلْمُخَاطَبِ، كَمَا يَقُولُونَ: هَلُمَّ لَكَ وَسَقْيًا لَكَ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا فِي التَّنزيل، وَهُوَ مُنْتَهَى النَّزَاهَةِ فِي التَّعْبِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا زَادَتْهُ مِنَ الْإِغْرَاء وَالتَّهْيِيج الَّذِي تَقْتَضِيهِ الْحَالُ" (رضا، ١٩٩٠، ص ٢٢٨).

رفض يوسف عليه السلام هذا العرض العاطفي، والذي تهفو له النفس البشرية بطبعها، لذلك كاد أن يستجيب لها لولا أن ربط الله تعالى على مشاعره، وذلك بتزكية نفسه، وجعله "مُعْتَزًا عَلَيْهَا بِالدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ، وَالتَّرَفعِ عَنِ الْخِيَانَةِ وَحِفْظِ شَرَفِ سَيِّدِهِ وَهُوَ سَيِّدُهَا وَزَوْجُهَا وَحَقُّهُ عَلَيْهَا أَعْظَمُ ، (رضا، ١٩٩٠، ص ٢٣٠) قال تعالى على لسانه **﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظالمون وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِمَا لَوْلَا أَن رَءا بُرْهَٰنَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** (يوسف: ٢٤،٢٣).

ولما رأت أن نفسه طيبة ومتعففة عن كل ما هو حرام، وأن نفسها الأمارة بالسوء لن تلبي حاجياتها العاطفية مع وجود نفس مطمئنة رأت أنه لا علاج لهذا الفاتن المتمرد إلا تذليله بالانتقام منه، لذلك قررت أن تدبر لسجنه، وربما اختارت عقوبة السجن عن غيرها من العقوبات، لأنها أردت أن تعوض الحرمان العاطفي التي تعاني منه في علاقتها مع زوجها بحرمان يوسف عليه السلام من الحرية، ويظل بين أربع جدران حتى تستفرد به لنفسها عاطفيا، قال الله تعالى **﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّٰغِرِينَ﴾** (يوسف: ٣٢). لكن يوسف عليه السلام فضل السجن على تدنيس نفسه بالخطيئة، لأن السجن لم يكن بالنسبة إليه كما تصورت امرأة العزيز وسيلة للحرمان، ولكن رمزا للنجاة والاستقرار العاطفي. قال الله على لسانه **﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَٰهِلِينَ﴾** (يوسف: ٣٣).

لقد "فَضَّلَ السَّجْنَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْأُلَم وَالشِّدَّةِ وَضِيقِ النَّفَسِ عَلَى مَا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمْتَاعِ بِالْمَرْأَةِ الحَسَنَةِ النَّفِيسَةِ عَلَى مَا فِيهِ من اللذة وَلَكِنَّ كُرْهَهُ لِفِعْلِ الحَرَامِ فَضْلَ عِنْدَهُ مُقَاسَاةُ السِّجْنِ. فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا محِيصَ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ صَارَ السَّجْنُ مَحْبُوبًا إِلَيْهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يُخَلِّصُهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ فَهِيَ فَحَبَّةٌ نَاشِئَةٌ عَنْ مُلَاءَمَةِ الْفِكْرِ، كَمَحَبَّةِ السُّجَاعِ الحَرب". (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ٢٦٥) وحتى عندما علم زوجها بخيانتها له لم يبدر منه أي رد فعل تجاهها كما هو متوقع بين الزوجين أن تكون هناك مشاعر الغيرة والغضب في مثل هذه المواقف، وإنما بادر بقوله **﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**

Copyright © 2024 JCMS

وَاسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِـِٔينَ﴾ (يوسف: ٢٩). خطابه هذا يدل على وجود برود عاطفي في علاقتهما حيث اكتفى بتوجيه يوسف عليه السلام إلى الإعراض عن فعلها ونسيانه خوفا من الفضيحة، وحفاظا على كرامته وكرامة زوجه، "وهكذا نجد هذا الرجل- صاحب المنصب الكبير - يعالج الجريمة التي تثور لها الدماء في العروق، وتستلزم حسما وحزما في الأحكام، بهذا الأسلوب الهادئ البارد، شأن المترفين في كل زمان ومكان، الذين يهمهم ظواهر الأمور دون حقائقها وأشكالها دون جواهرها، فهو يلوم امرأته لوما خفيفا يشبه المدح، ثم يطلب من يوسف كتمان الأمر، ثم يطلب منها التوبة من ذنوبها المتعمدة.. ثم تستمر الأمور بعد ذلك على ما هي عليه من بقاء يوسف معها في بيتها، بعد أن كان منها معه ما يستلزم عدم اجتماعهما". (طنطاوي، ١٩٩٨، ص ٣٤٨)

وهذا يدل دلالة واضحة أنه لم تكن بينهما مشاعر المحبة والمودة والرحمة التي تقتضيها العلاقة الزوجية بسبب غياب مقصد التزكية، فالزوج متعلق بالمال والمنصب، والزوجة بالحسن والجمال والجاه، فكانت نفسها الأمارة بالسوء عائقا في حصول التزكية، ولذلك اعترفت الزوجة بهذه الحقيقة، قال الله تعالى على لسانها **﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾** (يوسف: ٥١). فاعترفت بخطئها، وأن سبب افترائها على يوسف هو اتباعها لهوى نفسها الأمارة بالسوء.

تفعيل مقصد العمران وأثرها في الاستقرار الفكري للزوجين

يرتكز مقصد العمران على إصلاح الأحوال الفكرية للإنسان المستخلف، إذ بدون الفكر لا يمكن له تطبيق مقتضيات رسالة الاستخلاف، والتي مكنه الله عز وجل وخلقه وخلق له ما في السماوات والأرض للقيام بها على أحسن وجه، ولذلك كان أول ما قام به الله عز وجل بعد خلقه لآدم هو تعليمه، قال الله عز وجل **﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾** (البقرة: جزء من الآية ٣٠). "فَهَذِهِ الْقُوَّةَ الْعِلْمِيَّةَ عَامَّةٌ لِلنَّوْعِ الْآدَمِي كُلِّهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْرِفَ أَبْنَاؤُهُ الْأَسْمَاءَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فَيَكْفِي فِي ثُبُوتِ هَذِهِ الْقُوَّةِ لَهُمْ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ بِالْبَحْثِ وَالِاسْتِدْلَالِ". (رضا، ١٩٩٠، ص ٢١٩) ومعرفة ذلك بالبحث والاستدلال يحتاج إلى قوة فكرية.

ويعتبر الفكر من مواد انتظام العملية العمرانية التي دعا لها الدين وحث عليها، يقول الإمام الماوردي: " فاعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء

Copyright © 2024 JCMS

قواعدها وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح، وأما ما يصلح به حال الإنسان ويرقى فثلاثة أشياء، هي قواعد أمره ونظام حاله، وهي نفس مطيعة إلى رشدها منتهية عن غيها، وألفة جامعة، ومادة كافية تسكن نفس الإنسان إليها ويستقيم أوده بها". (الماوردي، ١٩٨٦، ص ١٤٦).

ونستشف من قصص الأنبياء والرسل أثر مقصد العمران في تحقيق الاستقرار الفكري، وسأقتصر على ذكر نموذجين اثنين: نموذج الاستقرار الفكري وقد جسدته قصة محمد صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضي الله عنها، ونموذج الهدر الفكري، وقد جسدته قصة لوط عليه السلام مع امرأته.

وفيما يلي ذكر لهذين النموذجين:

الاستقرار الفكري: قصة محمد صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضي الله عنها

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة بنت خويلد بنِ أَسَدِ عندما كان عمره خمس وعشرين سنة، وقد كانت أول زوجة تزوجها ، حيث كانت "امرأة تاجرة ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ، تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ، بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تُجَارًا فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا بَلَغَهَا، مِنْ صَدْقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنْ التُّجَّارِ، مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسَرَةَ... فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ يَا بن عَمِ. إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ، وَسِطَتِكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْن خُلُقِكَ، وَصِدْقِي حَدِيثِكَ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا" (ابن هشام، ١٩٥٥، ص ١٨٨-١٨٩).

لقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها خير زوجة لزوجها، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذج الزوج الرسالي الذي يحمل هم تبليغ رسالة ربه إلى أسرته ثم عشيرته ثم الناس أجمعين، حيث جاء التكليف الإلهي أولا بتبليغ مقتضيات الرسالة لأقاربه، قال الله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٣). وقد كان أول من آمن به هو زوجته خديجة رضي الله عنها حيث كانت خير سند له ، وأول من فهم فكره ورسالته، ومن شواهد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عند حديثه عن بداية نزول وإشراق الوحي فبعد أن أخبر زوجته عن ما لقيه في غراء حراء قال: "قدْ خَشِيتُ على نَفْسِي،

Copyright © 2024 JCMS

فَقَالَتْ له: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَ اللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ به ورَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بن قُصَيْ وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ؛ أَخُو أَبِيهَا ، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ...". (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٢٩)

لما فزع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خديجة سكنه الروحي والنفسي، استقبلته رضي الله عنها وكانت خير مؤنس له، وحاولت بث الأمن والطمأنينة في نفسه، حيث أقسمت بالله أنه يستحيل أن يحزنه الله ويضيعه، لأنه يقوم بأعمال البر التي تدل على استقامة خلقه وحسنه وهي: صلة الرحم، صدق القول، التعاون ومساعدة الغير، وإكرام الضيف، والإعانة على حوادث الحق. "وفيه دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة تطرأ، وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر ". (القسطلاني، ١٣٢٣هـ، ص ١٢١) ولم تكتفي السيدة خديجة بمواساة زوجها بالقول، وإنما ساعدته بالفعل فأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان امرئ تنصر في الجاهلية للاطمئنان على أحواله.

لقد استطاع هذان الزوجان بناء علاقة زوجية عمرانية فيها من الامتلاء الحجري بقدر ما فيها من الامتلاء الروحي والتي تجسده قيم التعاون والاصلاح والتآزر، ولما جاء الإذن الإلهي بالجهر بالرسالة تمكن الزوج الرسالي من نشر هذه الدعوة على أكمل وجه، بالرغم أن البداية صعبة نظرا للصد والرفض الذي لقيه من أغلب أقاربه، إلا أن الذي كان يخفف عليه وطأة هذا الأمر هو المؤازرة التي لقيها من زوجته خديجة، التي استوعبت فكره ورسالة ربه، وبعد مماتها حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينسها أبدا رغم زواجه بعدها، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثم يُقَطِعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَد" (البخاري، ١٣١١هـ، ص ٣٨).

الهدر الفكري: قصة لوط عليه السلام مع امرأته

تظهر الآيات القرآنية أن بيئة قوم لوط كانت بيئة منحرفة عن الفطرة السوية الأمر الذي أدى إلى أن يرتكبوا أفعالاً مشينة شاذة تهدد نظام الزوجية، والتي تعتبر من سنن الله في الكون، قال تعالى ﴿**وَلُوطاً**

Copyright © 2024 JCMS

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَاتُونَ الْفُحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنَ أَحَدٍ مِّنَ الْعَلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ (العنكبوت: ٢٧، ٢٨، ٢٩). أرسل الله عز وجل لهم النبي لوط عليه السلام لإصلاح سلوكهم وتوجيه فطرتهم التوجيه السليم بما يتلائم مع الطبيعة البشرية. وكان أول من تصد له في نشر رسالته الاصلاحية هو امرأته، والتي وصفها القرآن بالخيانة، لأن من مواصفات المرأة الصالحة مساعدة زوجها ومعاونته في تحقيق أهدافه، قال الله تعالى **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِيْنِ فَخَانَتَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيًّا وَقِيلَ أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّخِلِينَ﴾** (التحريم: ١٠). "لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله وَقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ سائر الدَّاخِلِينَ الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء... فإن قلت: ما كانت خيانتهما؟ قلت: نفاقهما وإبطانهما الكفر، وتظاهرهما على الرسولين، فامرأة نوح قالت لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط دلت على ضيفانه" (الزمخشري، ١٤٠٨هـ، ص ٥٧١).

إن علاقة لوط بامرأته هي علاقة غير مستقرة بسبب اختلاف رسالة كل واحد منهما، فالزوج يحمل رسالة إصلاح مجتمعه، وتطهيره من الفاحشة والرذيلة التي تهدد مؤسسة الزواج، وبالمقابل فإن امرأته تسعى إلى محاربة امتداد رسالته وتشجع قومه على ما هم عليه من الخروج عن الفطرة السليمة، فقد "كانت إذا ضاف لوطًا أحد خبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء". (الطبري، ٢٠٠١، ص ٤٩٨) ولذلك كانت علاقتهما يحكمها نوع من الهدر الفكري.

وعليه فإن منظومة القيم المقاصدية: التوحيد، التزكية، والعمران تساهم في تحقيق الاستقرار الروحي والعاطفي والتوجيهات الفكرية للزوجين.

رابعا: تفعيل المقاصد الاجتماعية للقيم وأثرها في الاستقرار الزوجي

يمثل المجتمع الإنساني بناء اجتماعي متكامل "يتخلل إلى أجزاء وعناصر تكوينية، ولكل جزء أو عنصر وظيفة تساعد على ديمومة المجتمع أو المؤسسة أو المنظمة". (الحسن، ٢٠١٥، ص ٥٠) فالمجتمع يضم مجموعة من المؤسسات المنظمة وهي: المؤسسة الدينية، المؤسسة السياسية، المؤسسة العائلية، المؤسسة

Copyright © 2024 JCMS

العسكرية، والمؤسسة الاقتصادية، ولكل مؤسسة أدوار معينة، إما قيادية أو وسطية، أو قاعدية، و لكل دور من هذه الأدوار حقوق وواجبات اجتماعية.

وتعد القيم من أهم المتطلبات الوظيفية للحفاظ على النظام الاجتماعي من الهدم والتفكك في أجزائه، لأن من أهم أسباب الحفاظ على النظام هو تهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور، ومن أهم هذه الظروف تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية سليمة باعتبارها "عملية نمو يتحول من خلالها الفرد (الطفل) من كائن بيولوجي يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف في حياته إلا إشباع حاجياته الفسيولوجية إلى فرد راشد اجتماعيا، فللمخرجات النهائية لهذه العملية هو ذلك الراشد الذي امتلك خبرات واسعة في مجال المعرفة والقيم والمعايير والاتجاهات " (همشيري، ٢٠١٣، ص ٢٢). فالقيم تعززها جميع المؤسسات الاجتماعية، وكل مؤسسة تقوم بأدوارها في تعزيزها لدى الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من أجل تحقيق التوازن والاستقرار في النسق الاجتماعي، ومن ذلك المحافظة على الاستقرار الزوجي.

وتتجلى المقاصد الاجتماعية للقيم من خلال مقصدين: الرضا الزوجي، وتحقيق الإشباع العاطفي.

مقصد الرضا الزوجي

الرضا الزوجي هو شعور كل من الزوج والزوجة بالأمان والطمأنينة والسكينة في الحياة الزوجية، والتقبل واحترام خصوصياته وحقه في الاختلاف. وقد وصف "بأنه الاعتقاد الذاتي للفرد على درجة تلبية احتياجاته في العلاقة الزوجية"(فيجن وأيسنور، ٢٠١٨، ص ١٧٧).

ومما يعزز مستوى الرضا بين الزوجين هو أن يتعرف (قيمة التعارف) بعضهما على بعض بشكل أفضل من أجل التمكن من التعبير بسهولة أكبر عما يريده كل طرف من الآخر، ويفصح كل واحد عن حاجياته من الزواج، وذلك عن طريق الحوار والتواصل الإيجابي، ولذلك جعلت الخطبة محطة أساسية للتعارف. " فكلما عرفنا بعضنا البعض، زاد ثقتنا في أنفسنا ويمكننا بسهولة مشاركة احتياجاتنا مع الآخر. لا يزال عليك أن تكون مرنا. يمكن أن تكون بعض الأشياء غير قابلة للتفاوض مثل الحاجة إلى رؤية الأصدقاء بمفردهم من حين لآخر، والبعض الآخر أكثر مرونة مثل الطريقة التي نرغب بها في تلقي المودة.

Copyright © 2024 JCMS

يمكن أن تؤدي المناقشة الصريحة والمفتوحة حول هذا الموضوع إلى فهم أفضل لشريكك ونفسك بينما تساهم في تعميق العلاقة الحميمة" (فالري، ٢٠٢٢).

ومن مظاهر الرضا الزوجي:

تقبل الزوجين لبعضهم البعض: إن الرضا الزوجي يعني تقبل الزوجين بعضهما البعض على ما هما عليه، يتقبلان عيوب بعضهما البعض لأنهما قادران على تقبل عيوبهما الخاصة، التي ينبغي على الزوجين أن يكون لهم استعداد لقبولها: تقبل وجود بعض الاختلافات في شخصية الزوجين، وتقبل فكرة الاختلاف في الآراء ووجهات النظر لأن أسلوب تفكير الرجل يختلف عن أسلوب تفكير المرأة، وبيان ذلك أن أسلوب التفكير عند الرجل يتميز "بربط الأمور ببعضها بشكل حلقات متواصلة، وهكذا وبطريق التدرج يقوم الرجل برسم صورة واضحة للموضوع الذي هو بصدده. بينما يتميز أسلوب المرأة بالتوسع، وهذا الأسلوب هو عبارة عن رسم صورة كاملة للموضوع في البداية وذلك عن طريق الحدس، بعد ذلك تقوم المرأة بمحاولة اكتشاف كل الأجزاء المتعلقة بذلك الموضوع " (النعيمي، ٢٠٠٠، ص ٣٣). ففكرة تقبل الاختلاف تدور حول قيمة أساسية وهي قيمة الاحترام.

التغافل: كثير من الأزواج يرون التغافل نوع من الضعف، فإذا غضب الزوج أو الزوجة فتراه يقرر ألا يكلمه حتى لا يظن به أنه ضعيف، حيث يظن التغافل هو قبول الإهانة، والحق أن هناك أمور كثير في الحياة الزوجية تتطلب من الزوجين التغافل عنها حتى ينعموا بعلاقة زوجية يعمها التسامح والود. وللتغافل ثلاثة فوائد على الزوجين: "تقوية رابطة الحب بينهما، يجعل الزوجين أحرار من كل أشكال الضغائن والحقد التي من شأنها أن تعصف بأسرتهما، وتنشئة أولاد مسالمين"(لازلي، ٢٠٢٢).

الوعي بالحاجيات الزوجية: مما يعزز الرضا الزوجي هو وعي كل واحد منهما بحاجيات الآخر من الزواج، والعمل على تلبيتها وقد تحدث ويلارد إف هارلي عن احتياجات الرجل من الزواج، والمتمثلة في: "الجنس، المشاركة في الأنشطة الترويحية، الجمال والجاذبية، السلام والهدوء، الإعجاب. بينما تتمثل حاجيات الزوجة في الحب، المحادثة الأمانة والصراحة، الدعم المالي، والالتزام العائلي" (هارلي، ٢٠١٠). وهذه الفكرة تدور حول قيمة الاهتمام.

مقصد الإشباع العاطفي

Copyright © 2024 JCMS

تعد العواطف المحرك الأساسي لاستقرار العلاقات الاجتماعية وتنظيمها، كما لها وظائف بيولوجية واجتماعية للتكييف مع الحياة، وقد اهتم حقل سوسيولوجية العواطف (Sociology of Emotions) بدراسة العلاقات بين المشاعر من ناحية والثقافات والأبنية والتفاعلات من ناحية أخرى. "إن العواطف – وفق التحليل السوسيولوجي – تمثل رابطا مفصليا بين المجتمع والمجالات الأكثر شخصية في حياة الأفراد وتربط بين الجوانب العقلية والعضوية في وجودنا، ولذلك فإن دراسة العواطف تمثل قضية بالغة الأهمية في فهم إشكالية العلاقة بين العقل والجسد". (حسني، ٢٠٢٢) وتندرج الأحاسيس أو العواطف في نظام من المعاني والقيم مخصوص بجماعة اجتماعية معينة، وهي تؤكد أسسها والمبادئ التي تنظم الروابط الاجتماعية واستقرارها.

يقصد بالإشباع العاطفي بين الزوجين هو "ارتواء قلبي للزوجين بالحب والحنان والمودة والرحمة، بحيث لا يكون عندهما نقص في المجال العاطفي فيفتشان عنه خارج الإطار الزواجي". (عيشة و التجاني، ٢٠١٦) ويعد "التفسخ الأخلاقي من أهم أسباب عدم الإشباع العاطفي بين الزوجين، حيث كان للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي أفرزتها العولمة والحداثة أثر في تشكيل مجتمع استهلاكي جعل الأزواج ينظرون إلى أنفسهم وإلى الجنس الآخر عامة، على أساس أنهم مثل أي شيء آخر من حولهم، مجرد «سلع» في سوق. سلع تفقد قيمتها مع مرور الوقت، ويجب استبدالها بأخرى جديدة كل مدة، بمعنى أن العلاقات الأصيلة في النفس البشرية باتت علائق عابرة، تقوم على مبدأ تحقيق المتعة المتبادلة بشكل آلي، لا روح ولا عاطفة فيها، على الإطلاق" (إلّوز، ٢٠١٨).

والإشباع العاطفي يتم عن طريق التعبير عن مشاعر الحب والمودة والتي تتم بطرق مختلفة نذكر منها كلمات التشجيع والحب، تكريس الوقت، تبادل الهدايا، أعمال خدمية، والاتصال البدني أي العلاقة الحميمية. وحتى يحقق الأزواج مستوى عال من الاشباع العاطفي، ويتجنبوا الوقوع في شراك البؤس العاطفي يحتاجون القدرة على إدارة عواطفهم، وهو ما يسمى بالذكاء العاطفي وهو "حث النفس على الاستمرار في مواجهة الإحباطات والتحكم في النزوات، وتأجيل إحساسك بإشباع النفس وإرضائها والقدرة على تنظيم حالتك النفسية، ومنع الأسى أو الألم من شل قدرتك على التفكير، وأن تكون قادرا على التعاطف والشعور بالأمل". (جولمان، ٢٠٠٠، ص ٥٥) فالذكاء العاطفي يمكن الأزواج من السيطرة على مشاعرهم السلبية (السخرية، الغضب، الحقد، الغيرية...) التي من شأنها أن تؤثر في استقرار علاقتهم.

Copyright © 2024 JCMS

خامسا: منظومة القيم المقاصدية والاستقرار الزوجي (دراسة ميدانية).

١_ الإجراءات المنهجية

منهج الدراسة: لقد اعتمدت في مقاربة موضوع هذا البحث على المنهج الوصفي وهو منهج يقوم على دراسة وصفية تقوم على رصد مظاهر الاستقرار الزوجي لدى الأزواج المغاربة، وإبراز أثر القيم في استقرار حياتهم، وتتجلى معالم هذا المنهج من خلال المراحل التالية: تحديد إشكال البحث والأسئلة المتفرعة عنه، واختيار العينة التي سيتم إجراء الدراسة عليها وهي عبارة عن عينة عشوائية بسيطة تتمثل في الأزواج والزوجات القاطنين بجهة مراكش أسفي، اختيار أدوات البحث الميداني لاختبار صحة الفروض، جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالموضوع.

فرضيات الدراسة: تنطلق هذه الدراسة الميدانية من فرضيتين أساسيتين هما:

- أفترض أن مظاهر استقرار العلاقة الزوجية قد تتمثل في: الرضا الزوجي، والإشباع العاطفي.

أفترض أن هناك حضور لمنظومة القيم المقاصدية لدى عينة من الأزواج القاطنين بمدينة الصويرة، وذلك من خلال التطبيق العملي لقيم التقوى والإخلاص والمودة والرحمة والتعاون والإصلاح.

مجالات الدراسة: ويضم المجالات التالية:

- المجال الجغرافي: أجريت هذه الدراسة في مدينة الصويرة، وتقع بجهة مراكش أسفي، والتي كانت تسمى قبل بجهة مراكش تانسيفت الجوز، وهي واحدة من الجهات الاثني عشر المكونة للمملكة المغربية، وقد كانت المدينة تسمى في السابق "موكادور"، ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم أن " ضريح سيدي مكدول كان موجودا قبل بناء الصويرة... وكانت بعض المراكب الأجنبية ربما زارت تلك الجهة أو مرت في عرض البحر لوجهة فكان أصحابها يهتدون بالبناء الموجود بضريح سيدي مكدول للوصول إلى تلك الجهة، فيقولون مكدول بضم الميم وفتح الكاف المعقودة ولام ،آخره ثم قلبوا اللام راء فصارت مكادور". (الراجراجي، ١٩٣٥، ص ١٩) وأما سبب تسميتها بالصويرة " أنه لما أريد بناء هذه المدينة جعل لها صورة أي خريطة يشكل بنائها، ومثال هيأتها، والعوام بالمغرب يطلقون على تلك الخريطة وشبهها التصويرة أي الصورة... ثم حذفوا التاء وصاروا يقولون الصويرة" (الراجراجي، ١٩٣٥، ص ١٨).

Copyright © 2024 JCMS

- المجال البشري: لقد شهدت مدينة الصويرة تطورا على مستوى البنية الديمغرافية، فقد بلغ عدد ساكنتها سنة ١٩٩٤م ٥٢،١١٨ نسمة، ليرتفع سنة ٢٠٠٤م إلى ٥٩،٠٣٩ ليرتفع العدد سنة ٢٠١٤م إلى ٧٤،٦٨٣ نسمة، ويبلغ عدد الذكور ٣٧،١١١ نسمة، وأما الإناث فيبلغ عددهم ٣٧،٥٧١ نسمة. وأما بالنسبة لنوع مجتمع الدراسة المعتمد في هذا البحث فهو مجتمع متجانس ومتباين وذلك يظهر من خلال الخصائص التالية: اختلاف الجنس: ذكور وإناث اختلاف السن، اختلاف مدة الزواج، اختلاف المهنة اختلاف المستوى الثقافي والعلمي. وقد اعتمدت على العينة العشوائية البسيطة وهي التي اختيرت بطريقة يكون لكل عنصر في المجتمع نفس فرصة الاختيار، وأن اختيار أي عنصر لا يرتبط باختيار أي عنصر آخر ". (ربحي، دت، ص ١٦٧) وتتكون عينة هذه الدراسة من ١٦٠ فردا جمعت بين الطريقة المباشرة وهي النزول للميدان وتوزيع الاستمارة بين الأزواج والزوجات المتواجدين في مدينة الصويرة، كما اعتمدت على الطريقة غير المباشرة وذلك باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، الواتساب، أنستجرام)، وقد هيمنت الطريقة المباشرة على الطريقة غير المباشرة.

أداة الدراسة: لقد اعتمدت في الإجابة عن إشكال البحث الذي يدور حول بيان أثر منظومة القيم المقاصدية في الاستقرار الزوجي عند الأزواج القاطنين بمدينة الصويرة على أداة الاستمارة، لأن العينة في البحث ترتكز على الأزواج والزوجات القاطنين بمدينة الصويرة. وقد تناولت في الاستمارة مجموعة من الأسئلة المتنوعة والمرتبطة بموضوع بحثي والتي أحاول من خلالها الإجابة عن إشكال البحث، وذلك بغية الكشف عن مواقف أو اتجاهات الأزواج والزوجات إزاء مجموعة من القيم، ورصد مدى تجسيدهم لها في علاقاتهم الزوجية، مع بيان أثرها في استقرار علاقتهم الزوجية.

وقد اعتمدت في طرح الأسئلة والإجابة عنها على مقياس لكيرت (Likert) الذي استنبطه رينسيس ليكرت (١٩٠٣-١٩٨١) وهو عالم نفس أمريكي، قام بإعداد هذا المقياس عام ١٩٣٥م. ويشترط في بناء هذا المقياس أن تكون الفقرات مرتبطة ببعضها وموجهة لقياس الصفة المطلوبة. حيث يتم اختيار" مربع واحد من السلم الذي يماثل ما يقتنع به. والمربع المتوسط هو المربع المحايد. وعادة يتألف المقياس من عدد مفرد من الخيارات كما أظهرت الأبحاث أنه الأفضل استعمال ٥ أو ٧ خيارات. كما يمكن استعمال رسومات لتحديد مستوى الموافقة. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مقياس ليكرت الخماسي القائم على الخيارات التالية: دائما، أحيانا، غالبا، نادرا، أبدا وهو مقياس يهدف إلى قياس الآراء

Copyright © 2024 JCMS

والمشاعر والأحكام أي أنه بشكل عام يُستخدم لقياس مواضيع غير قابلة للمشاهدة إلا أنها تؤثر على سلوك الناس.

وبالنسبة لنوع الاستمارة التي وظفتها في البحث هي الاستمارة المغلقة حيث لم أترك فيها مساحة للمستجوب للإسهاب في الإجابة عن السؤال، حيث تقتضي بعض الأسئلة الإجابة بإحدى الاختيارات الخمسة: دائما أحيانا، غالبا، نادرا، أبدا. وأحيانا تكون الأسئلة متعددة الاختيارات، يلزم على المبحوث اختيار إحداها دون ترك مساحة للتعليل ولا للتفصيل في الجواب.

وقد وظفت استمارتين: استمارة خاصة بالأزواج، واستمارة خاصة بالزوجات كأداة لجمع المعلومات والبيانات انطلاقا من متغيري الدراسة المستقل "منظومة القيم المقاصدية"، والتابع "الاستقرار الزوجي"، وذلك بهدف رصد مدى حضور القيم في علاقتهم الزوجية، وبيان علاقة القيم بالاستقرار الزوجي. وقد جاءت الاستمارتان على الشكل التالي:

- استمارة الأزواج: وهي استمارة موجهة للأزواج القاطنين بمدينة الصويرة، ضمت ٦١سؤالا، جاءت على شكل محورين أساسيين يحاولان الاجابة عن إشكال البحث والمتمثل في ابراز أثر منظومة القيم المقاصدية في الاستقرار الزوجي: المحور الأول: مظاهر الاستقرار الزوجي واشتمل على ٢٢ سؤالا الغرض منها رصد مظاهر الاستقرار الزوجي. المحور الثاني: منظومة القيم المقاصدية في الخطاب الشرعي، تضمن ٣٩ سؤالا حول حضور القيم المقاصدية في واقع الأزواج المغاربة القاطنين بمدينة الصويرة.
- استمارة الزوجات: وهي استمارة موجهة للزوجات القاطنات بمدينة الصويرة، ضمت ٥٨سؤالا، جاءت على شكل محورين أساسيين يحاولان الاجابة عن إشكال البحث والمتمثل في ابراز أثر منظومة القيم المقاصدية في الاستقرار الزوجي: المحور الأول: رصد مظاهر الاستقرار الزوجي، واشتمل على ٢٤ سؤالا. المحور الثاني: منظومة القيم المقاصدية في الخطاب الشرعي، تضمن ٣٢ سؤالا حول حضور القيم المقاصدية في واقع الزوجات المغربيات، القاطنات بمدينة الصويرة.

٢_ تحليل ومناقشة بيانات الدراسة

تحليل ومناقشة الفرضية الأولى: لقد اشتمل مؤشر الرضا الزوجي عموما على ٢٦ سؤالا موزعة بين ١٣ سؤال موجهة للأزواج، و١٣ سؤال موجه للزوجات، مع تشابه في نوعيه الأسئلة وطبيعتها، ومراعاة

Copyright © 2024 JCMS

الصيغة اللغوية في طرح السؤال. وقد سجلت الدراسة الميدانية حضورا كبيرا لتجليات الرضا باعتباره مظهرا من مظاهر استقرار العلاقة الزوجية، وذلك من خلال توفر مرتكزات الرضا الزوجي والمتمثلة في:

- المشاركة الزوجية: لقد أثبتت الدراسة حرص كل من الزوجين على مشاركة الطرف الآخر في اهتماماته وهواياته، وكذا في الأنشطة اليومية كممارسة الرياضة، والتسوق، والمرافقة إلى نزهة، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، كما يلاحظ اختلاف في مستوى المشاركة نشاط إلى آخر.
- فن التقبل: توضح معطيات الدراسة الميدانية أن معظم الأزواج والزوجات يتقبلون عيوب زوجاتهم وأزواجهم مما يدل على كون التقبل ركيزة أساسية في تحقيق الرضا الزوجي، ومما يساهم في التقبل هو إدراك كل الزوجين أنهما يحملان عيوب يتقبلها الطرف الآخر.
- الحوار والتواصل: لقد أثبتت الدراسة الميدان معظم الأزواج والزوجات على التواصل مع الطرف الآخر، والتحدث معه أكثر من أربع مرات في اليوم، واعتماد الحوار كوسيلة لمواجهة المشاكل والخلافات والمحافظة على مستوى الرضا.
- الرضا عن العلاقة الحميمية: لقد أثبتت الدراسة الميدانية أن معظم الأزواج دائما يشعرون بالرضا في علاقتهم الحميمية مقارنة بالزوجات اللواتي يشعرن غالبا بذلك، وقد يكون راجع إلى أسباب عضوية أو أسباب نفسية مرتبطة بالاضطرابات والأمراض النفسية، أو وجود خلافات زوجية.

وأما بالنسبة لمؤشر الإشباع العاطفي لقد اشتمل مؤشر الإشباع العاطفي عموما على ١٨ سؤالا موزعة بين و١٩أسئلة موجهة للأزواج، موجه للزوجات، مع تشابه في نوعيه الأسئلة وطبيعتها، ومراعاة الصيغة اللغوية في طرح الأسئلة، فقد أثبتت الدراسة الميدانية قدرة الزوجين على التعبير عن مشاعر الشكر والامتنان مع اختلاف على مستوى درجات التعبير (دائما، أحيانا، غالبا، نادرا أبدا). إن ثقافة الشكر والامتنان من الأمور التي تساهم بشكل فعال في تجديد روابط الحب بين الزوجين، وتحقيق الاكتفاء العاطفي.

وقد بينت الدراسة الميدانية قدرة معظم الأزواج والزوجات على إدارة مشاعرهم، وحسن التحكم في المشاعر السلبية (العنف، الغضب، الهجر...) في المواقف الصعبة، فقد أثبتت الدراسة أن الزوج مستعد لسماع مبررات زوجته عندما يجدها تتكلم مع رجل، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة

Copyright © 2024 JCMS

مستعدة بدورها لسماع مبررات زوجها في حالة إذا وجدته يتكلم مع امرأة وهذا يدل على قدرتها على التحكم في مشاعر الغيرة والشك غير المحمودين، كما دلت الدراسة أيضا على قدرة الأزواج والزوجات على التحكم في مشاعر الغضب ولا مبالاة عند اكتشاف وجود أصدقاء سوء في حياة زوجاتهم و أزواجهم وذلك بالحوار والتواصل، غير أن الدراسة رصدت عدم قدرة الزوجين على التحكم في الانفعالات السلبية(كالغضب والعنف والهجر) في المواقف التي تمس احترامهما كالسخرية منهما أمام الأهل والأصدقاء، وكذلك المواقف التي تمس احترام أهلهما كعدم حب اللقاء بهم.

تحليل ومناقشة الفرضية الثانية: لقد ارتكزت الفرضية الثانية على ابراز ورصد حضور منظومة القيم المقاصدية (التوحيد، التزكية، العمران) لدى عينة من الأزواج والزوجات القاطنين بمدينة الصويرة، وذلك من خلال إبراز تجليات ست قيم فرعية مندرجة تحت القيم الثلاث الكبرى وهي: التقوى، المودة، الإصلاح. وسأقف عند كل واحدة بالتحليل والنقاش والمقارنة بين بيانات استمارة الأزواج وبيانات استمارة الزوجات.

قيمة التقوى: لقد اشتمل مؤشر قيمة التقوى عموما على ١٥ سؤالا موزعة بين ٧ أسئلة موجهة للأزواج و٨ أسئلة موجه للزوجات، والفارق بينهما هو زيادة سؤال في استمارة الزوجات يتعلق بهن وهو "كيف تتصرفين إذا فقد زوجك شغله؟ مع تشابه في نوعيه باقي الأسئلة وطبيعتها، ومراعاة الصيغة اللغوية في طرح السؤال. وقد حاولت الدراسة الميدانية ابراز تجليات قيمة التقوى بين الأزواج وهي: إيمان الزوجين، وأداء العبادات، وكظم الغيظ. وقد أكدت المعطيات على أداء معظم الأزواج والزوجات العبادات في وقتها المحدد على درجات (دائما، أحيانا، غالبا، نادرا)، في حين أن العبادات أبدا في الوقت هي نسبة جد قليلة مقارنة مع النسب الأخرى، وعلى تشبتهم بمعاني الإيمان والتوحيد، كما أوضحت الدراسة أن معظم الأزواج لهم القدرة على كظم غيظهم في المواقف الصعبة.

قيمة المودة: لقد اشتمل مؤشر قيمة المودة عموما على ١٢ سؤالا موزعة بين ٦ أسئلة موجهة للأزواج، وأيضا ٦ أسئلة موجه للزوجات، مع تشابه في نوعية الأسئلة. وقد حاولت الدراسة الميدانية ابراز تجليات قيمة المودة وهي:

أولا: التعبير عن الحب: تتعدد طرق تعبير الأزواج والزوجات عن حبهم لزوجاتهم وأزواجهن منها طريقة تبادل الهدايا، فقد أوضحت الدراسة الميدانية أن كل الأزواج ومعظم الزوجات يقدمون الهدايا

Copyright © 2024 JCMS

لزوجاتهم ولأزواجهم على اختلاف درجات التقديم (دائما، أحيانا، غالبا، نادرا)، وعلى اختلاف أوقات التقديم (عيد الحب، عيد الميلاد، الأعياد الدينية لكن معظمهم يكون دون وقت محدد. ثانيا: الترفيه والممازحة: لقد بينت الدراسة حرص الزوجين على إحداث جو من الممازحة والترفيه مع الطرف الأخر عن طريق النكات على اختلاف درجات ذلك (دائما، أحيانا، غالبا، نادرا). فالمزاح أمر ضروري لإضفاء روح الفكاهة والمودة ومحاربة النكد والضغوطات الاجتماعية، وهو وسيلة لتجنب الملل والرتابة في الحياة الزوجية.

ثالثا: الاهتمام: أكد معظم الأزواج والزوجات أنهم يتصلون بزوجاتهم وأزواجهم إذا كانوا خارج البيت للاطمئنان على أحوالهم، وذلك على درجات مختلفة (دائما، أحيانا، غالبا، نادرا)، ولم تسجل بيانات الزوجات عدم اتصال أي واحدة بزوجها بصفة نهائية، بينما سجلت بيانات الأزواج حالة واحدة فقط. ويعد الاتصال وسيلة فعالة لتقوية روابط المودة بين الزوجين وتجنب الوقوع في الجفاء ولا مبالاة.

رابعا: إقامة جو رومانسي: أكدت معطيات الدراسة الميدانية أن معظم الأزواج والزوجات يحرصون ويحرص على إقامة جو رومانسي مع رفيق حياتهم على اختلاف درجات ذلك (دائما، أحيانا، غالبا نادرا) واختلاف طرق إقامة هذا الجو، فالأزواج يكون هذا الجو عندهم عبارة عن تنظيم نزهة، بينما عند معظم الزوجات يكون عبارة عن إقامة عشاء رومانسي.

قيمة الإصلاح: لقد اشتمل مؤشر قيمة الإصلاح عموما على ١٠ أسئلة موزعة بين ٥ أسئلة موجهة للأزواج، وأيضا ٥ أسئلة موجه للزوجات، مع تشابه في نوعية الأسئلة. وقد حاولت الدراسة الميدانية ابراز تجليات قيمة الإصلاح وهي:

أولا: الحوار بالتي هي أحسن: لقد دلت بيانات الدراسة الميدانية أن معظم الزوجات والأزواج يستعملون ويستعملن الحوار كوسيلة لتسوية الخلافات والنزاعات فيما بينهم على درجات متفاوتة (دائما، أحيانا، غالبا نادرا. إن المبادرة إلى الحوار عند وقوع مشكل هو مؤشر يدل على تقبل الاختلاف والسعي إلى تقريب المسافات وحل المشكلات، والتعايش مع الاختلافات.

ثانيا: التشاور بين الزوجين: أثبتت نتائج الدراسة الميدانية أن معظم الأزواج والزوجات يشاورن أزواجهم وزوجاتهم في حالة إذا دعتهم ا الظروف للسفر إلى مكان ما من أجل شغل أو مهمة مما يدل بأن الاستبداد بالرأي يولد النزاع والشقاق، وأن التشاور أساس صلاح البيوت الزوجية.

Copyright © 2024 JCMS

ثالثا: اعتماد طرق الإصلاح: أظهرت الدراسة أن معظم الأزواج والزوجات يعتمدون ويعتمدن على طرق مختلف في مصالحة زوجاتهم وأزواجهن، إلا أن معظم الأزواج والزوجات يعتمدون ويعتمدن طريقة الاعتذار وهي طريقة تدل على نضج الشخصية.

رابعا: السعي للصلح: معظم الأزواج والزوجات لا يلجؤون ولا يلجئن إلى أحد من الأقارب أو الأصدقاء أو الوسطاء الأسريين لتسوية خلافاتهم ويتركون المشكل جار بينهم، وهذا المعطى وان كان إيجابيا من جهة حيث لا تتوسع دائرة الخلاف فتبقى بين الزوجين مما يسهل التعامل معها، إلا أنه من جهة أخرى يدل على عدم الوعي الكافي بأهمية اللجوء إلى الوسيط الأسري أو الاختصاصي لأن فئة قليلة كما بينت الدراسة تلجأ إليهما.

الخاتمة

أحسب أن من بين أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة هي:

١_ أكدت الدراسة الشرعية لهذا البحث أن الخطاب الشرعي قرآنا وسنة اهتم بالحديث عن منظومة القيم المقاصدية المتمثلة في التوحيد والتزكية والعمران، باعتبارها منبع جميع الفرعية الأخرى، والتي تم الاقتصار في هذا الدراسة عن ثلاثة منها: التقوى التابعة لمقصد التوحيد، والمودة التابعة لمقصد التزكية، والإصلاح التابع لمقصد العمران، وقد أكدت الدراسة أن هذه القيم لها تجليات في الحياة الزوجية من خلال ثلاثة مجالات: المجال المعرفي، المجال الوجداني، المجال المهاري. كما أن الخطاب الشرعي اهتم ببناء علاقة زوجية مستقرة تسودها السكينة، وتعمها المودة سواء في مرحلة ما قبل الزواج، أو في مرحلة الزواج.

٢_ لقد تم الانفتاح في هذه الدراسة على المقاربة السوسيولوجية، والتي تجسدت في إبراز المقاصد الاجتماعية للقيم، وبيان أثرها في الاستقرار الزوجي، وقد أكدت هذه المقاربة بدورها أن القيم هي أهم العوامل للحفاظ على التوزان والاستقرار في العلاقة الزوجية.

٣_ تبين من خلال معطيات الدراسة الميدانية أن هناك حضور لمظاهر الاستقرار الزوجي لدى عينة من الأزواج والزوجات القاطنين بمدينة الصويرة، وتتمثل مظاهر هذا الاستقرار من مؤشرين أساسيين: مؤشر الرضا الزوجي، ومؤشر الإشباع العاطفي، وإذا نظرنا إلى الزيجات التي تعان من

Copyright © 2024 JCMS

الهدر والتي آلت الى التفكك والطلاق فإن سببها الرئيسي هو وجود خلل في المؤشرين لأنهما مرتبطين ارتباطا وثيقا، ذلك أن الانسان الراضي عن علاقته الزوجية فهو أكيد يشعر بإشباع عاطفي يدفعه للاستمرار في حياته الزوجية.

٤_ لقد خلصت من خلال معطيات الدراسة الميدانية أن الإنسان مفطور على تجسيد القيم المقاصدية بقيمها الفرعية الثلاث: التقوى، المودة، والإصلاح، في جميع جوانب الحياة، وفي العلاقات الاجتماعية ومن ذلك العلاقة الزوجية، والسعي لتفعيل المقاصد في العلاقة الزوجية، وينبغي الإشارة ها هنا أن غياب تجسيد منظومة القيم المقاصدية قد يرجع إلى جملة من العوامل يتداخل فيها ما هو نفسي واجتماعي وثقافي واقتصادي وديني وسياسي، ولذلك فإن البحث عن عمق السبب يتطلب توظيف كافة المقاربات العلمية، والاستعانة بالأبحاث الميدانية والدراسات الأنثروبولوجيا.

Copyright © 2024 JCMS

References

Abdul Rahman, I. (2000). *On the origins of dialogue and the renewal of the science of theology*. Casablanca: Arab Cultural Center.

Abdul Rahman, I. (2016). *Post-secularism's fugue of fiduciary criticism out of morality*. Beirut: Arab Foundation for Thought and Creativity.

Abdul Rahman, I. (2017). *The religion of modesty from fiduciary jurisprudence to fiduciary jurisprudence, Principles of Fiduciary Consideration, Part 1*. Beirut: Arab Foundation for Thought and Creativity.

Abdul Rahman, I. (2022). *The fiduciary establishment of the science of objectives*. Beirut: Nawadh Center for Studies and Research.

Abu Dawood, S. B. (2009). *Sunan Abi Dawud*. International Message House.

Al-Bukhari, M. B. (1311 AH). *Sahih Bukhari*. Egypt: Grand Emiri Press.

Al-Bukhari, M. B. (1998). *Single literature*. Riyadh: Al Maaref Library for Publishing and Distribution.

Aisha, A., & Al-Tijani, B. a. (2016). *Satisfaction between spouses and life satisfaction among higher education professors*. Humanities and social science

Al-Alwani, Z. (2012). *The Family in the Objectives of Sharia: A Reading of Marriage and Divorce Issues in America*. Virginia: International Institute of Islamic Thought.

Al-Alwani, ed. (2001). *Purposes of the law*. Dar Al-Hadi.

Al-Awni, M. (2015). *Urbanism in the Holy Qur’an, an analytical study*. Jordan.

Al-Asqalani, A. B. (1973). *Fath al-Bari, explanation of Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Al-Maarifa.

Al-Askari, A. B. (1412 AH). *Linguistic differences*. Islamic Publishing Foundation.

Bencheqroun, H. (2001). *The marriage contract in the Holy Qur’an has values and manifestations*. Rabat: Ishaaa Center for Family Studies.

Al-Farouqi. (2015). *Monotheism is the essence of Islamic civilization*. Virginia: International Institute of Islamic Thought.

Al-Fayoumi, A. (DT). *The enlightening lamp in Gharib al-Sharh al-Kabir* (ed. ed.). Beirut: Scientific Library.

Figen, K., & Aysenur, Y. (2018, august). *Martial satisfaction and Life Satisfaction: The Mediating Effect of Spirituality*. SPIRITUAL PSYCHOLOGY AND COUNSELING.

Al-Gawhary, E. B. (1987). *Al-Sahih is the crown of the Arabic language*. House of knowledge for millions.

Goleman, D. (2000). *Emotional Smartness*. Kuwait: National Council for Culture and Arts.

Giddens, A. (2005). *Sociology*. Center for Arab Unity Studies.

Hamshiri, A. a. (2013). *Socialization of the child*. House of Serenity.

Al-Hassan, E. M. (2015). *Advanced social theories An analytical study of contemporary social theories*. Wael's house.

Al-Hasani, E. (2015). *The concept of reform in the Holy Qur’an, a study of its causes and manifestations*. Marrakesh: National Press and Paper.

Copyright © 2024 JCMS

Harly, w. (2010). *His needs her needs building an affair proof marriage*. Published by Revell.

Illouz, E. (2018). *Sociology of negative relationships*. berlin: Suhrkamp verlag.

Ibrahim Abdel Azim Hosni. (2022). *Sociology of emotions*. Retrieved from https://www.ahewar.org

Ibn Ashour, M. a. (1984). *Liberation and enlightenment*. Tunisia: Dar Al-Tanousiyya.

Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad of Imam Ahmad*. Al-Resala Foundation.

Ibn Hayyan, M. a. (2012). *The correct predicate for divisions and types*. Beirut: Dar Ibn Hazm.

Ibn Hisham, A. (1955). *Biography of Ibn Hisham*. Egypt: Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company.

Ibn Manzur, M. B. (1414 AH). *Arabes Tong*. Beirut: Dar Sader.

Knight Lachkar, M. (2018). *The jurisprudence of the Muslim family in the Qur'anic discourse and the Prophet's guidance, a fundamental and intentional study*. Casablanca: Center for Family Studies and Research in Values and Law.

Leslie, P. (2022, 09 09). *3 Reasons Radical Forgiveness a Must in Marriage*. Recover on FamilyLife Blog: https://www.familylifecanada.com/

Madi, c. (2008). Marital dialogue, how spouses communicate. Dar Al-Fattar.

Malkawi, F. (2013). The Maqasid value system of monotheism, purification, and development. Virginia: International Institute of Islamic Thought.

Malkawi, F. (2020). The Maqasid value system and its educational manifestations. Virginia: International Institute of Islamic Thought.

Al-Mawardi, A. B. (1986). Literature of the world and religion. Life Library House.

Al-Mesiri, A. (2007). Materialist philosophy and the deconstruction of man. Damascus: Dar Al-Fikr.

Al-Najjar, A. (2019). The purposes of the Qur'an in purifying man. Islamic Knowledge Magazine, p. 14.

Al-Nuaimi, I. K. (2000). Psychology of women and men: marital problems, their causes and methods of treatment. Beirut: Dar Ihya Al-Ulum.

Al-Qastalani, A. B. (1323 AH). Irshad Al-Sari Explanation of Sahih Al-Bukhari. Egypt: Grand Emiri Press.

Al-Qushayri, A. a. (DT). Kind of signals. Egypt: General Book Authority.

Al-Qushayri, M. B. (1955). Sahih Muslim. Beirut: Heritage Revival House.

Rajaraji, A. B. (1935). The shining suns in the news of the city of Essaouira. Rabat: National Press.

Al-Razi. (1979). Language Standards (ed. d i). Dar Al-Fikr.

Rabhi, M. A. (DT). Scientific research, its foundations, methods, methods, and procedures. House of Ideas International.

Ratimi, A. (n.d). The Sociological Significance of Values. D: D.

Reda, M. R. (1990). Interpretation of Al-Manar. Egypt: Egyptian General Authority.

Reda, M. R. (n.d). Marriage Life. D: Publishing House.

Saliba, J. (1385 AH). A philosophical dictionary of Arabic, French, English and Latin words. relatives.

Al-Shawkani, M. B. (1993). Nail Al-Awtar. Egypt: Dar Al-Hadith.

Copyright © 2024 JCMS

Sindi, S. B. (2010). Fath al-Wadud in Sharh Sunan Abi Dawud. Egypt: Laina Library.

Al-Tabari, M. B. (2001). Jami’ al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur’an. Dar Hajar for Printing and Publishing.

Tawfiq, F. (2019). Aryan values from the house of prophecy. Rabat: Ishaaa Center for Family Studies.

Tourist, M. (2016). Dialogue of the Holy Qur’an, issues, rules and characteristics. Rabat: Toub Press.

Valerie, l. (2022). The satisfaction and influence of factors. Recover at https://www.valerieblanc.ca

Al-Zamakhshari, M. B. (1408 AH). Revealing mysterious facts download. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Copyright © 2024 JCMS